



جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي

أعمال الرسل

تأملات وتعليقات على سفر أعمال الرسل



للمنتيخ الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

الصفحة	الموضوع
٥	سفر أعمال الرسل
٨	كاتب سفر أعمال الرسل
١٥	الأصحاح أو الفصل الأول
٢٢	الأصحاح أو الفصل الثانى
٤١	الأصحاح أو الفصل الثالث
٤٧	الأصحاح أو الفصل الرابع
٥٢	الأصحاح أو الفصل الخامس
٥٦	الأصحاحات من السادس إلى الثامن
٦٢	فهرس الآيات المقتبسة من الكتاب المقدس

سفر أعمال الرسل

سفر أعمال الرسل هو السفر التالى للأناجيل الأربعة ، أو إنجيل ربنا يسوع المسيح كما كتبه القديسون متى ومرقس ولوقا ويوحنا، فهو السفر الخامس فى الترتيب المكانى بين أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين ، ويقع مكانه مابين الأناجيل الأربعة ، ورسائل القديس بولس الرسول الأربع عشرة .

وإذا كانت الأناجيل الأربعة تحكى قصة ربنا يسوع المسيح ، منذ تجسده أو ميلاده من العذراء القديسة مريم حتى صلبه وقيامته وصعوده إلى السماء التى منها نزل لإتمام عمل الفداء وإنجاز مهمة الخلاص لآدم وذريته ، فإن سفر أعمال الرسل يروى قصة نمو الكنيسة المسيحية وجهادها وازدهارها، وإنتشار بشرى الخلاص الذى تممه المسيح له المجد. وكان صعوده العلنى إلى السماء فى يوم الأربعين لقيامته المجيدة (مرقس ١٦ : ١٩) ، (أع ١ : ١-٣) إعلانا لنجاح مهمته التى من أجلها نزل من السماء، فقد صعد أمام تلاميذه والمؤمنين به من فوق جبل الزيتون المأهول بالناس، صعد بذبيحة نفسه (العبرانيين ٩ : ٢٦) إلى السماء عينها(العبرانيين ٩ : ٢٤) ، كرئيس كهنة العهد الجديد (العبرانيين ٨ : ١) ، (٩ : ١١) ، مؤكدا بصعوده العلنى إلى السماء ودخوله فيها (لوقا ٢٤ : ٢٦) حقيقة الإغفاء العام الذى حصل عليه (العبرانيين ٨ : ٦) لصالح المؤمنين، فكان ومازال هو الفادى والمخلص الذى (ليس بأحد غيره الخلاص) (أعمال الرسل ٤ : ١٢)، ثم جلس إلى الأبد (العبرانيين ١٠ : ١٢) على عرش العظمة فى الأعلى

(العبرانيين ١: ٣) ، وجاءت الملائكة ورؤساء الملائكة وخرّوا أمامه ساجدين لعظمته (١. بطرس ٣: ٢٢) ، (أفسس ١: ٢١) .

فسفر أعمال الرسل يروى نشأة الكنيسة التي اقتناها المسيح الفادى بدمه ، والتي أقامها على صخرة الإعتقاد بلاهوته ، ووعده بأن (بوابات الجحيم لن تقوى عليها) (متى ١٦: ١٨) ، (وكل آلة صوّرت ضدها لا تتجح) (إشعيا ٥٤: ١٧) ، وكيف امتد عملها بين مقاومات كثيرة من اليهود وغير اليهود. وابتداء من أورشليم أخذت دوحة الإيمان بالمسيح تنمو شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، في تودة وبطء مع صعوبات وشقت طريقها بنجاح تدريجى. ولم ولن يتوقف نموها البطئ وصمودها أمام الحروب التي يثيرها عليها الشيطان عبر الزمان الطويل حتى تضع جميع الحروب عليها ، أوزارها ، فى نهاية الدهر وعند ذلك سيُبوق الملاك السابع ، وتعلن أصوات عظيمة فى السماء قائلة : (قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه ، فسيملك إلى أبد الأبد) (سفر الرؤيا ١١: ١٥) .

ولعلّ هذا هو السبب فى أن سفر أعمال الرسل هو السفر الوحيد بين أسفار الكتاب المقدس الذى ليست له خاتمة . فهو سفر مفتوح له بداية ثم ينمو بغير نهاية أو خاتمة ، لأنه يروى قصة نشأة كنيسة المسيح التى بدأت به ولن تنتهى ، لأنها مرتبطة بوجوده الأبدى الذى ليس له نهاية ، إذ أنه هو الإله (يهوه) ، وهو اسم الجلالة الذى يشير إلى الله (الدائم) ، (الأزلى) الذى لا بداءة له ، (الأبدى) الذى لا نهاية له ، السرمد والسرمدى ، الواحد الأحد.

لهذا السبب أيضا رتبت الكنيسة فى كل قَدّاس أن يُقرأ فصل من هذا السفر على مدار السنة، ليكون فى قراءته تعليم وتعريف بقصة

إنتشار الإيمان المسيحي تم تشجيع المؤمنين في الزمان والمكان لمواصلة المسيرة، وليضيفوا الجديد على أساس القديم الراسخ، فيعلو البناء شامخاً، ويكمل إعمار البناء إلى أن تدخل كنيسة المسيح في زمان مابعد الزمان الحاضر، وتنتقل إلى دهر مابعد الدهر الحاضر... إلى الأبدية بغير نهاية..

ولهذا السبب أيضاً رُتبت الكنيسة في كل قدّاس أن يُقرأ بعد فصل أعمال الرسل فصل من حياة الكنيسة بعد عهد الرسل، من السنكسار، توكيدا للحقيقة المسيحية أن الكنيسة كائن حي لا يموت، وأنها في طريق صاعد وإلى الأمام تنمو بغير توقف، وأنها أم وكلدُ نلد الجديد بغير توقف، وأن خصوبتها عالية لانتشيخ...

ولهذا السبب كذلك رسمت الكنيسة أن تتم رسامة الأسقف أو البطريرك بعد قراءة الفصل المعين من سفر أعمال الرسل بيانا لاستمرارية الكنيسة واستمرارية الخدمة الرسولية (متى ٢٤: ١٥)، حيث أن الأسقفية هي الدرجة الرسولية الأولى (تيطس ١: ٧)، (١. كورنثوس ٤: ١). والأسقف يقام خليفة للرسل (١. تيموثيوس ٤: ١٤)، (٢. تيموثيوس ١: ٦)، لتبقى الخدمة الرسولية في الكنيسة خالدة وثابتة إلى الأبد. (وقد أقام الله في الكنيسة، الرسل أولاً... (١. كورنثوس ١٢: ٢٨).

إن سفر أعمال الرسل هو سفر حياة الكنيسة التي أسسها المسيح ودعاها كنيسته، أي نسبها إلى نفسه، فقال (وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي) (متى ١٦: ١٨). فالكنيسة هي كنيسة المسيح، و(الصخرة كانت المسيح) (١. كورنثوس ١٠: ٤). والكنيسة بناء وهيكل روحاني (زكريا ٦: ١٢، ١٣)، (١. بطرس ٢: ٤) أنشأه المسيح وأقامه، وهو فيه حجر الزاوية (١. بطرس ٢: ٦)، ورأس الزاوية (إشعياء ٢٨: ١٦)،

(١.بطرس ٢: ٧) . قال الرسول بولس (أنتم رعية مع القديسين ، وأهل بيت الله . وقد بُنيتُمْ على أساس الرسل والأنبياء . وحجر الزاوية هو المسيح يسوع) (أفسس ٢: ١٩ ، ٢٠) .

كاتب سفر أعمال الرسل :

المعروف والمقرر عند آباء الكنيسة بالإجماع أن كاتب سفر أعمال الرسل هو القديس لوقا الإنجيلي كاتب الإنجيل الثالث. كما يشهد الأسلوب واللغة أن كاتب إنجيل لوقا هو بعينه كاتب سفر أعمال الرسل. وقد كتب لوقا الكتابين إلى (العزيز) (= صاحب العزة) ثيؤوفيلوس . قارن (لوقا ١: ٣) مع (أعمال الرسل ١: ١) حيث يقول في مطلع سفر الأعمال (الكلام الأول أنشأته ياثيؤوفيلوس ، عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به) .

ويعتقد بعض العلماء، مستندين إلى رأى سائد في الكنيسة السريانية أن القديس لوقا كتب إنجيله في الأسكندرية نحو سنة ٦٣م، وأنه كتب سفر أعمال الرسل نحو سنة ٦٤م.

أما القديس لوقا نفسه كاتب سفر أعمال الرسل، وكاتب الإنجيل الثالث فهو أحد السبعين رسولاً الذين عينهم الرب يسوع وأرسلهم إثنين إثنين أمامه إلى كل مدينة وموضع كان مزمعاً أن يذهب إليه (لوقا ١٠ : ١). وهو أيضاً مآقره آباء الكنيسة. وممن قالوا به العلامة أوريجينوس (١٨٥-٢٥٣) م والقديس إبيفانيوس (نحو ٣١٥ - ٤٠٢) م في كتابه (الرد على الهرطقات) والقديس ابرونيوس أو جيروم (٣٤٢ - ٤٢٠) م ثم غريغوريوس الكبير (٥٩٠ - ٦٠٤) م كما شهد بذلك أيضاً السنكسار تحت اليوم الثاني والعشرين من شهر بابه القبطي، (وفيه عيد إستشهاد القديس لوقا الإنجيلي) وتحت اليوم الأول من شهر هاتور .

٢- والقديس لوقا الإنجيلي كاتب سفر أعمال الرسل هو أحد التلميذين اللذين إلتقيا بالرب يسوع بعد قيامته المجيدة من بين الأموات، وهما في طريقهما إلى القرية التي تسمى عماوس، والتي تبعد عن أورشليم نحو ستين غلوة بما يساوي ٩٠٨ر ١٠ كيلومترا، وقد قبل دعوتهما لتناول الطعام معهما في قرية عماوس، وتحدث إليهما في أقوال الكتب المقدسة التي أشارت إليه، وأنبأت عنه في العهد القديم .

٣- وقيل في سبب إهداء القديس لوقا الإنجيلي إلى المسيح له المجد أنه سمع بأنباء ظهوره في بلاد فلسطين، وبأنه يشفى جميع الأمراض بغير دواء أو عقار، فظن في مبدأ الأمر أن ذلك وهم وخداع، فقصده إلى حيث يسوع المسيح ليتحقق الخبر بنفسه، فرأى المسيح وآمن به، وتكلم عليه ، وقد عينه الرب من بين السبعين رسولاً. (١)

٤- وكان القديس لوقا من أصل غير يهودى، أى أنه كان فى الأصل وثنيا أرميا. ويقول يعقوب الرهاوى عنه إنه كان من مدينة الإسكندرية. وقال عنه يوسابيوس القيصرى إنه كان من مدينة أنطاكية سورية. (٢) وكذلك قال القديس إيرونيموس. (٣) وأيا كان القول، فهو من أصل يونانى لا يهودى. ويشهد اسمه اليونانى على أصله، فهو باليونانية

(١) كتاب الدر الغريد فى تفسير العهد الجديد، تأليف العلامة مارديونيوسيوس يعقوب أمين الصليبي السريانى مطران أمد (ديار بكر)، الجزء الثانى، المطبوع بمصر سنة ١٩١٤م صفحة ١ .

(٢) يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، الجزء الثالث، فصل ٤: ٦.

(٣) مجموعة الآباء اللاتين، تأليف ميني MIGNE المجلد ٢٦، عمود ١٨.

(لوكاس) Λουκάς وهو الاسم المختصر للاسم الكامل (لوكانوس) Λουκανός فقد وُجد بهذه الصورة الأخيرة في عنوان الإنجيل الثالث في النصوص اللاتينية القديمة،^(١) وعلى توأبيت من القرن الخامس في آرليس ARLES .

٥- وبعد صعود المسيح له المجد إلى السماء، لازم القديس لوقا، الرسول القديس بولس، وصار مرافقاً له في أسفاره ورحلاته كما يتضح من سفر أعمال الرسل، فقد صحبه في رحلته الثانية من ترواس إلى ساموثراكي ونيابوليس، ثم إلى فيلبى في مقاطعة مقدونية وهى كولونية (أعمال الرسل ١٦: ١٠-١٧)، ثم لازمه في فيلبى. ولكن بعد خروج القديس بولس من فيلبى بقى القديس لوقا فيها يُبشر ويُعلم نحو سبع سنين، بدليل أنه فى الفصل السادس عشر من سفر أعمال الرسل كان القديس لوقا، وهو كاتب سفر الأعمال، يتكلم بصيغة جمع المتكلمين. وأما فى الفصل السابع عشر فصار يتكلم بصيغة الغائب، إلى أن عاد القديس بولس إلى فيلبى، ومن ثم رافقه القديس لوقا فى رحلته الثالثة إلى أسُوس وميتيلينى وساموس وميليتس (أعمال الرسل ٢٠: ٥-١٦)، وكوس، ورودىس وباترا، وصور، وبتولمايس، وقيصرية، وأورشليم (أعمال الرسل ٢١: ١-١٥، ١٧، ١٨). ثم ذهب معه أيضاً إلى روما (أعمال الرسل ٢٧: ١)، (٢٨: ١٦)، وبقي معه كل المدة التى كان فيها القديس بولس مسجوناً سجنه الأول. ومن روما أهدى سلامه إلى

THE VOCABULARY OF THE GREEK TESTAMENT, (١)
ILLUSTRATED FROM THE PAPYRI AND OTHER NON-
LITERARY SOURCES BY J.H. MOULTON, AND G.
MILLIGAN, LONDON, 1952, P. 350.b, 381 a.

أهل كولوسى (كولوسى) وقال عنه فى رسالته الثانية إلى
تيموثيوس (لوقا وحده معنى) (٤ : ١١) .

٦- ولقد ذكره القديس بولس الرسول فى عدة مواضع من رسائله ،
فوصفه فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس بأنه (الأخ الذى مدحه فى
الإنجيل فى جميع الكنائس . وليس ذلك فقط، بل هو منتخب أيضا من
الكنائس رفيقا لنا فى السفر) (٢.كورنثوس ٨ : ١٨ ، ١٩) . ومرة أخرى
يصفه بـ (الأخ) (٢.كورنثوس ١٢ : ١٨) . ويقول العلامة أوريجينوس
إن (الأخ) هو القديس لوقا الإنجيلي . ويؤيد هذا ماورد فى ملحق هذه
الرسالة الثانية إلى كورنثوس ، وذلك فى اليونانية والقبطية، أنها (كتبت
فى فيلبى التى لمقنونية، وأرسلت على يد تيطس ولوقا) . وقد وصفه
الرسول بولس مرة أخرى فى رسالته إلى أهل كولوسى بأنه (لوقا
الطبيب الحبيب) (كولوسى ٤ : ١٤) ووصفه فى رسالته الثانية إلى
تيموثيوس بأنه الرفيق الوحيد له حيث قال (لوقا وحده معنى) (٤ : ١١) .
وقال عنه فى رسالته إلى فليمون بأنه أحد المرافقين له فى العمل (يسلم
عليك ابفراس ومرقس ... ولوقا ، العاملون معنى) (فليمون : ٢٤) .

٧- وقد اشتهر القديس لوقا الإنجيلي بأنه كان طبيبا . وقيل عنه إنه قبل
تلميذته للمسيح ، كان تلميذا لأكبر علماء الطب فى زمانه . ومن
المعروف أنه لم يكن مسموحا لأحد أن يمارس مهنة الطب فى عهد
الرومان قبل أن يجتاز إمتحانات علي جانب كبير من الصعوبة والدقة .
وبعد أن صار للقديس لوقا رسولا وتلميذاً للمسيح ، ورفيقا للقديس
بولس الرسول فى خدمته وأسفاره ، لم يحرمه الرسول بولس من لقبه
كطبيب . فقد ذكره صراحة فى رسالته إلى كولوسى بأنه (لوقا الطبيب
الحبيب) (٤ : ١٤) ، بل إننا نرى أنه لابد أن يكون للقديس لوقا الطبيب

وراء النصائح الطبية التي أوردها الرسول بولس في بعض رسائله، ومنها قوله للقديس تيموثيئوس الرسول (لا تكن فيما بعد شرّاب ماء، بل اشرب قليلاً من الخمر ، من أجل معدتك وأمراضك الكثيرة) (١. تيموثيئوس ٥: ٢٣) . وقوله (فإن الرياضة البدنية فيها بعض النفع) (١. تيموثيئوس ٤: ٨) .

٨- ولم يكن القديس لوقا طبيباً فقط، بل كان مصوراً أيضاً ، كما يقول كثير من المؤرخين المسيحيين ، ومنهم نيكوفوروس . ولذلك فإنه يُصور عادة وإلى جانبه الثور من جهة، وأدوات التصوير من جهة أخرى . ولقد ذكر تاودروس القارئ في الفصل الأول من كتابه في تاريخ الكنيسة، أن افدوكية الملكة أرسلت من أورشليم ، في نحو سنة ٤٠٠م ، إلى بولخيريا في القسطنطينية صورة للقديسة العذراء مريم ، من عمل القديس لوقا .^(١) ويقول توما الأكويني أيضاً (ومن التقليد نعرف أن لوقا الطوباوى صور صورة المسيح الموجودة في رومية) ،^(٢) وهى الصورة الموجودة الآن بروما فى كنيسة القديسة مريم SANTA MARIA MAGGIORE وجاء فى كتاب (مشكاة الطلاب)

(١) مجموعة الآباء اليونانيين تأليف ميني MIGNE المجلد ٨٦، الجزء الأول، عمود ١٦٥ .

(٢) المجموعة اللاهوتية، الجزء الثالث، السؤال ٢٥، الباب الثالث، الجواب على الاعتراض الرابع .

للأنبا إيسيدوروس (١) (وقد صوّره القديس لوقا الإنجيلي) صور
العذراء وبحضنها الطفل يسوع . والمتواتر على الألسن أنه توجد منها
ثلاث صور، واحدة في القدس (أورشليم) ، وأخرى في (رومية) ،
والثالثة في مصر) .

٩- وبالإضافة إلى ذلك، كان لوقا الإنجيلي مؤرخاً دقيقاً، فقد توخى
الدقة التامة في كل ماكتب، أخذاً مصادره ممن وصفهم بأنهم (رأوا)
بأعينهم وكانوا خدّاماً للكلمة) . ولاشك أنه يشير هنا إلى العذراء مريم،
أولاً وبالذات .

١٠- وقد رافق القديس لوقا الإنجيلي الرسول بولس في أسفاره
ورحلاته، إلى أن استشهد الرسولان بطرس وبولس في روما على عهد
الإمبراطور نيرون في سنة ٦٧ م . وبعد استشهادهما ظلّ القديس لوقا
ييسر في نواحي رومية. ويقول بعض آباء الكنيسة إنه بشرّ في دلماتية
وغالية وإتالية ومكدونية وأكائية ومصر، فأبلغوا أمره إلى نيرون
إمبراطور الرومان ، ووصفوه له بأنه ساحر، فاستدعاه نيرون ، وعندما
بلغه أمر الإمبراطور، سلّم ماعنده من الكتب إلى رجل صياد، وقال له:
احتفظ بهذه الكتب فإنها تنفعك وتهديك إلى طريق الله. فلما مثل أمام
الإمبراطور قال له الإمبراطور بغضب (إلى متى تضل الناس
بسحرك؟) أجاب القديس لوقا: (إني لست بساحر، لكني رسول سيدي
يسوع المسيح ابن الله الحي). وعندئذ أمر نيرون بأن يقطعوا ساعده

(١) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب، للأنبا إيسيدوروس، طبعة القاهرة ،
سنة ١٩٢٩ م ، صفحة ٣٩٢ .

الأيمن، قائلا: اقطعوا هذه اليد التي تكذب بها). فلما قطعوا يده قال القديس لوقا وهو صابر (نحن لانكره موت هذا العالم ، ولكن لكي تعلم أيها الملك قوة سيدى يسوع المسيح) ثم تناول يده وألصقها فى مكانها فالتصقت، ثم فصلها فانفصلت . فتعجب الحاضرون ، وآمن وزير الملك وزوجته وجمع كثير، فأمر الملك فقطعوا رؤوسهم جميعا. وأما القديس لوقا، فبعد أن قطعوا رأسه جعلوا جسده فى كيس من شعر، ثم ألغوه فى البحر. ويتدبير من الله قذفت به الأمواج إلى جزيرة، فوجده أحد المؤمنين ، فأخذه وكفنه بما يليق. (١) وتعيّد له الكنيسة فى مصر فى اليوم الثانى والعشرين من شهر بابة القبطى (وهو يقابل اليوم الأول أو الثانى من نوفمبر - تشرين الثانى). وتعيّد له الكنيسة الغربية فى الثامن عشر من شهر اكتوبر - تشرين أول .

١١- ويروى التاريخ أن الإمبراطور قسطنطينوس الثانى CONSTANTIUS II أمر بنقل رفات القديس لوقا من طيبه THEPES فى بيتيه POEOTIA إلى القسطنطينية حيث حفظت فى كنيسة الرسل التى بُنيت بعد ذلك مباشرة .

١٢- ومن التقليد نعلم أن القديس لوقا الإنجيلى عاش بتولا، وأنه عندما استشهد كان ابن ٨٤ سنة. (٢)

(١) السنكسار القبطى تحت اليوم الثانى والعشرين من شهر بابة القبطى .

(٢) THE OXORD DICTIONARY OF THE CHRISTIAN CHURCH , EDITED BY F.L . CROSS, LONDON 1963 ,

P.829 (A) .

من بين مميزات سفر أعمال الرسل أنه يربط ربطا تاريخيا ومعنويا بين قصة رحلة السيد المسيح على الأرض منذ تجسده حتى صعوده إلى السماء ، وبين قصة نشأة الكنيسة المسيحية وجهادها من أجل رسالتها التي وكلها المسيح إلى تلاميذه من بعده ، ليكونوا إمتدادا لرسالته ، والرعاة الموكولة إليهم مسئولية الكرم الذي أودعه المسيح بين يديهم وديعة غالية ، عليهم أن يحافظوا عليها ويصونوها من الثعالب المفسدة. فقد نزع من قادة الكنيسة اليهودية حقهم فى المسئولية عن الكرم وسلم الكرم إلى تلاميذه، فصاروا هم القيادة الجديدة لكرمه وكنيسته (متى ٢١ : ٣٣ - ٤٤) وأصبحت الكنيسة المسيحية بقيادة تلاميذ المسيح ورسالته (لوقا ٢٢ : ٣٠) هى البديل عن الكنيسة اليهودية، التى أنهى المسيح علاقته بها (لأنه إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله) (يوحنا ١ : ١١) . ومن هنا فقد غدت الكنيسة المسيحية هى (إسرائيل الجديد) (للعبرانيين ٨ : ٨ - ١٣) ، (غلاطية ٦ : ١٦) وهى (أورشليم الجديدة) (غلاطية ٤ : ٢٥) ، وهى (صهيون) الجديدة (العبرانيين ١٢ : ٢٢) ، (الرؤيا ١٤ : ١) وهى (شعب الله المختار) (رومية ١١ : ٧) . أما إسرائيل القديمة ، كنيسة اليهود ، (١ كورنثوس ١ : ١٨) فهم الآن (فى العصيان) (رومية ١١ : ٣٠) والتمرد، والضلال (رومية ٩ : ٣١) ، (١ : ١٠) ، والعناد (رومية ١٠ : ٢١) .

والأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل يروى أن المسيح له المجد، ظل يظهر لتلاميذه بعد قيامته المجيدة ، مدة أربعين يوما ، يكلمهم عن الأمور المختصة بملكوت الله ، أى مملكته الجديدة التى

أنشأها على الأرض ، وهى الكنيسة التى اشتراها بدمه ، وانتزعها من مملكة الشيطان (رئيس هذا العالم) (يوحنا ١٢: ٣١) فكان لابد أن يجتمع بتلاميذه قبيل صعوده إلى السماء ، ويوصيهم وصايا ، وليرشدكم كيف يتصرفون بعد صعوده إلى السماء ، وكيف يسوسون المؤمنين ويديرونهم. وهى هذه الوصايا الخاصة التى أودعها إياهم ، والتى طالبهم أن يعلموا بها ويمارسوها فى كل البلاد التى سيذهبون إليها ، ويبشرون فيها بالإنجيل ، ويؤسسون الكنائس ، ويقيمون لها الخدام الذين يتولون قيادتها ، ممن يتلمذونهم ويعمّدونهم . قال لهم بعد أن أوصاهم وصاياهم (فأذهبوا إنى وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به) (متى ٢٨: ١٩) .

لمدة أربعين يوما كان يظهر المسيح لتلاميذه ويتحدث معهم حديثا خاصاً بهم ، ولم يكن للجماهير . فهم وحدهم الذين وُهب لهم أن يعرفوا أسرار ملكوت السماوات (قال لهم: إنكم أنتم قد أعطيتم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله . وأما من هم سواكم فبالأمثال) (مرقس ٤: ١١) (وأما هم فلم يُعطوا) (متى ١٣: ١١) .

ثم أوصاهم أن لا يبارحوا الآن أورشليم ، وإنما ينبغى أن يظلّوا فيها إلى أن تحل عليهم نعمة الروح القدس فيتلبّسوا بقوة من الأعالي ، وعندئذ يمكنهم أن ينشروا فى المسكونة كلها ، يدعون الناس إلى الإيمان ، ويبشرونهم بالخلاص الذى أنجزه المسيح معلمهم ، ويضمون إلى شعب الله وكنيسة المسيح ، الذين يؤمنون ويعتمدون .

وفى تمام الأربعين لقيامته (خرج بهم إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم افترق عنهم وصعد إلى السماء . فسجدوا له، ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم) (لوقا ٢٤ : ٥٠ ، ٥١) .
ويروى سفر الأعمال أنه (أخذته سحابة عن أعينهم . وفيما كانوا شاخصين نحو السماء وهو منطلق ، إذا برجلين بملابس بيضاء قد ظهرا لهم . وقالا لهم : أيها الرجال الجليليون ، ما بالكم واقفين تتطلعون إلى السماء . إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيجئ ثانية هكذا كما رأيتموه وهو منطلق إلى السماء . ثم عادوا إلى أورشليم من الجبل الذى يدعى جبل الزيتون ، بالقرب من أورشليم (الأعمال ١ : ٩-١٢) .

وبهذا أبان سفر الأعمال أن صعود المسيح إلى السماء فى يوم الأربعين من قيامته كان صعودا علنيا من فوق جبل الزيتون عند بيت عنيا بالقرب من أورشليم . وكان على مرأى من جميع التلاميذ وسائر المؤمنين، وعلى مشهد من جميع الذين أمكنهم أن يروه من سكان جبل الزيتون، وهو جبل مأهول بالسكان، وكانت تقوم عليه قرى من بينها قرية بيت عنيا ، وقرية بيت فاجى (متى ٢١ : ١) .

فلم يكن صعود المسيح إلى السماء فى الخفاء ، بل كان علنا وجهارا ، حتى لا يكون ثمة تساؤل عن مكانه ومصيره ، وحتى لا يكون هناك مجال لأى تأويلات أو روايات للإجابة على من يسأل : أين المسيح الآن ؟. ثم إن هذا الصعود إلى السماء كان تنويجا لرحلته الناجحة فى الأرض ، وإنجاز مهمة الفداء التى نزل من السماء لأجلها . وكرئيس كهنة العهد الجديد صعد إلى الأقداس العليا فى سماء السماوات، بذبيحة نفسه ، فاستقبلته السماء ، وقد دخل إليها بالجسد الذى

اتخذهُ من طبيعتنا وجلس به على العرش ، فصرنا نحن في المسيح جالسين عن يمين الآب ، فكان جسده الذى صعد به إلى السماء وجلس به على العرش هو باكورة أجسادنا نحن ، فقد حصل لنا بالفداء على حقنا ، بدخولنا إلى السماء بأجسادنا التى اغتسلت وتطهرت في المسيح بالمعمودية ، وسوف نستردها في صحة الشباب ، وقوة الشباب ، وظهارة الميلاد الثانى ، لندخل بها إلى الملكوت السماوى بعد الدينونة العامة .

أما الملاكان اللذان ظهرا بملابس بيضاء بعد صعود المسيح إلى السماء وجلسه على العرش ، فلكى يعلننا للتلاميذ وللناس تأكيدات لحقيقة صعود المسيح ، ودخوله إلى الأقداس السمائية ، ثم ليذكرا التلاميذ بأن المسيح الذى صعد إلى السماء سوف يأتى مرة أخرى ، فقد كان المسيح له المجد قد أعلن لتلاميذه مرات كثيرة أنه سوف يجيئ المجيئ الثانى ليدين الأحياء والأموات . ولن يكون مجيئه في هذه المرة الثانية مجيئا متواضعا على نحو مجيئه الأول ، بل سيأتى في مجد عظيم ومعه جميع ملائكته القديسين معه . قال (لأن ابن الإنسان سيأتى في مجد في مجد أبية مع ملائكته ، وعندئذ سيجازى كل إنسان على حسب أعماله) (متى ١٦ : ٢٧) ، اقرأ أيضا (متى ٢٥ : ٣١-٤٦) ، (٢٦ : ٦٤) ، (٢٤ : ٣٠) ، (يوحنا ١٤ : ٣ ، ١٨ ، ٢٨) .

ولما رجع التلاميذ والرسل إلى أورشليم بفرح عظيم بعد أن رأوا صعود سيدهم إلى السماء ، وتوكيد الملاكين لهم بمجيئه الثانى ، دخلوا إلى العلية أو القاعة العليا في بيت مرقس الرسول أحد السبعين ، وأقاموا فيها (وقد ظل هؤلاء جميعا يواظبون بروح واحدة على الصلاة ومعهم النسوة ، ومريم أم يسوع وإخوته) (أعمال ١ : ١٤) . وإخوته هنا

هم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا (متى ١٣: ٥٥) ، (مرقس ٦: ٣) أولاد مريم زوجة كلوبا (متى ٢٧: ٥٥) ، (مرقس ١٥: ٤٠) وهى الأخت الصغرى للعزراء القديسة مريم (يوحنا ١٩: ٢٥) .

وتبعا لوصية معلمهم ظلوا فى القاعة العليا مصلين متعبدين لمدة عشرة أيام أى إلى يوم الخميس ، اليوم الذى تحقق فيه لهم الوعد الذى وعدهم المسيح به (يوحنا ١٥: ٢٦) ، (١٤: ١٦ ، ١٧) ، (١٦: ٧) ، بحلول الروح القدس عليهم فيتوشحوا بقوة من الأعلى ، يتمكنون بها من للقيام بمهامهم الرسولية .

فى هذه الأثناء كان قد بلغ عدد المجتمعين فى عليّة صهيون من التلاميذ والمؤمنين نحو مائة وعشرين . فقام فى وسطهم القديس سمعان بطرس وهو كبير الرسل سناً ، وأحد الثلاثة الكبار من بين التلاميذ الذين كان يختصهم المسيح له المجد بثقة خاصة- وطالب المجتمعين أن ينتخبوا (من بين أولئك الذين رافقونا كل الوقت الذى كان فيه الرب يسوع يدخل ويخرج بيننا ، ابتداء من معمودية يوحنا حتى اليوم الذى ارتفع فيه عنا إلى السماء) (أعمال ١: ٢١ ، ٢٢) واحداً ليحسب (مع الأحد عشر رسولاً) بدلاً من يهوذا الاسخريوطى الذى خان سيده وسلمه لأعدائه ، ولما أدرك بشاعة جريمته ، ندم (ثم مضى وشنق نفسه) (متى ٢٧: ٥) (وإذ سقط على وجهه وقد انشق من وسطه واندلقت أحشاؤه كلها . وقد أصبح معطوما لدى كل سكان أورشليم) (أعمال ١: ١٨ ، ١٩) وتم فيه (المكتوب فى سفر المزامير: لتصر داره خراباً ، ولا يكن فيها ساكن ، وليأخذ آخر أسقفيته) (أعمال ١: ٢٠) ، (مزمور ١٠٨: ٧ ، ٨) . (فأقاموا إثنين ، هما يوسف المسمى برسبا والملقب بسطس ، ومتياس ، وصلوا قائلين: أيها الرب العارف قلوب الجميع: أظهر أنت من هذين

الإثنين أيًا تختاره ، ليأخذ مكانه في هذه الخدمة والرسولية التي انتهكها يهوذا ليمضى إلى المكان الخلق به ، ثم ألقوا القرعة بينهما ، فأصابت القرعة متياس ، فاحتسب مع الأحد عشر رسولاً (أعمال ١ : ٢٣-٢٦) .

وهنا نرى صورة واضحة ، لصوت الشعب أى المؤمنين في اختيار القيادات الدينية . فالرسل الأحد عشر لم يتحكموا في اختيار الثانى عشر البديل عن يهوذا ، ولم يستغلوا وضعهم كرسل المسيح في فرض أحد بالذات ليكون هو المختار ، ولم يتذرعوا بالصلاة لإلغاء حق المؤمنين في اختيار قيادتهم الدينية . إنما قبل أن يُصَلُّوا أعطوا المؤمنين حق الانتخاب والإختيار ، فأقاموا إثنين ثم صلوا إلى الله وألقوا بعد الصلاة القرعة ، وقد كان الإثنين موضع إرتياح جماعة المؤمنين ورضائهم ، وكان أيهما يصلح للمهمة الرسولية ، فوُجِّعت القرعة على متياس .

وهذا يؤكد منذ إبتداء الكنيسة ما يمكن أن يسمى بديموقراطية الكنيسة ، وأن يكون الحكم فيها جماعيا لا فرديا ، ورفض حكم الفرد ومايسمونه بدكتاتورية الحكم .

وإذا كان المؤمنون الأوائل بقيادة الآباء استخدموا حقهم الانتخابى قبل الصلاة ، فهذا لتوكيد حق المؤمنين في استخدام الوسائل الطبيعية الممنوحة لهم في إبداء رأيهم حتى لا يستغل أحد (الصلاة) كسلاح يمنع به حق الجماعة في إختيار قيادتها . ولذلك فإن القانون الكنسى يقرر في إختيار الأسقف أو البطريرك (إذا قبله الشعب ، قبله الرب) أى أن الشعب هو المسئول الأول في إختيار قيادته الدينية . وهو أمر جعله الله ضمن نطاق الحرية الممنوحة للإنسان وبالتالي للمجتمع البشرى .

على أننا نلاحظ أن هذا هو الموقف الوحيد الذى استخدم فيه الآباء الرسل ، مبدأ (القرعة) فى إختيار الرسول الذى يحتسب مع الأحد عشر ، لتكميل عدد أعضاء المجمع الرسولى . فلم يستعملوا القرعة مثلاً فى إختيار السبعة الشمامسة ، وإنما تم إختيارهم بالإنتخاب من بين المؤمنين ، من دون القرعة (أعمال ٦: ٣-٦) ذلك لأن متىاس ويوسف كانا من بين السبعين الذين عينهم المسيح له المجد (لوقا ١٠: ١) على مايقول يوسابيوس فى كتابه تاريخ الكنيسة (كتاب ١ فصل ١٢: ٣) وكان المطلوب هو تعيين أحدهما ليشغل موضع الثانى عشر بين الاثنى عشر. ومن هنا يجب أن يكون هناك تبصر فى إستخدام القرعة لإختيار القيادات الدينية فى الكنيسة .

الاصحاح او الفصل الثانى

وأتى يوم الخمسين لقيامة المسيح ، واتفق أنه أيضا كان عيد الخمسين عند اليهود (اللاويين ٢٣: ١٦) ، وهو العيد التالى لعيد الفصح اليهودى ، يقع بعد خمسين يوما من عيد الفصح ، ويُسمى (عيد الأسابيع) (الخروج ٣٤: ٢٢) (التثنية ١٦: ١٠ ، ١٦) (وعيد الحصاد) (الخروج ٢٣: ١٦) .

واتفق أيضا أن وقع فيه عيد (اليوبيل) الذى يجئ فى كل خمسين سنة (اللاويين ٢٥: ١٠) ، وهو عيد الفكاك والإطلاق ، يطلق فيه العبد حراً ، وترد فيه الرهائن والأراضى إلى أصحابها الأصليين . ولهذا كانت قد اجتمعت بأورشليم أعداد كبيرة من يهود حجوا إلى أورشليم بمناسبة عيد الفصح وعيد الخمسين (من كل أمة تحت السماء) (أعمال ٢: ٥) وقد ذكر سفر الأعمال أسماء خمسة عشر أمة ، منها العراق (بلاد ما بين النهرين) ، ومصر وليبيا ، و(جزيرة) كريت ، وبلاد العرب ، وآسيا (الصغرى) ، وإيطاليا... فضلاً عن فلسطين وتوابعها (أعمال ٢: ٩-١١) . والمعروف أن الحج إلى الهيكل فى أورشليم كان عند اليهود فريضة دينية سنوية ، واجبة على كل يهودى إذا كان موجودا خارج أورشليم. وقد ذكر الإنجيل أن القديسة مريم ويوسف النجار كانا (يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح) (لوقا ٢: ١١) .

من هذا يمكن أن نتصور كم كان الزحام هائلا فى هذه المناسبة الدينية التى جمعت بين عيد الفصح ، وعيد الخمسين (وهو عيد

الحصاد - وعيد الأسابيع) واليويل الخمسينى بالنسبة لشعب تفرض عليهم عقيدتهم الدينية الحج كل سنة إلى اورشليم وإلى الهيكل .

وليس إتفاقا عرضاً أن تشاء حكمة الله أن يحل الروح القدس بنعمته فى هذا اليوم الخمسين على التلاميذ القديسين فى البيت الذى كانوا يقيمون فيه كأمر المسيح لهم ، حتى يمثلوا بالقوة الروحانية التى تشحنهم بالحرارة والحمية والشجاعة والمعرفة ، بما يجعلهم أكفاء للقيام بخدمتهم التى (ففتوا بها المسكونة كلها) (أعمال ١٧ : ٦) .

وقد شاء الله أن يحل الروح القدس عليهم بعلامات ظاهرة، مقنعة لحواسهم ، ولحواس الآخرين ممن تجمعوا فى البيت ، ورأوا بعيونهم ، فذهلوا ودهشوا وبهروا بما رأوا . ولم يكن ثمت شك عند أحد فى حقيقة ماحدث ، وإن كانوا قد اختلفوا فى تفسيره .

كانوا كلهم مجتمعين فى مكان واحد، وبغثة حدث صوت جاء من السماء كأنه دوى ريح عاصفة ، وملاً كل البيت الذى كانوا موجودين فيه ، وظهر لهم مايشبه ألسنة من نار منقسمة ، وحلت على كل واحد منهم، فامتأوا جميعاً من روح القدس ، وطفقوا يتكلمون بلغات أخرى غير لغتهم ، حسبما وهبهم الروح أن يجهروا بالكلام (أعمال ٢ : ٢-٤) (فلما كان ذلك الصوت هُرعوا جميعاً ، وقد أخذتهم الدهشة لأن كلا منهم كان يسمعهم يتكلمون بلغته هو . وقد ذهلوا جميعاً وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض : ترى أليس كل هؤلاء الذين يتكلمون جليليين . فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته هو التى ولد فيها؟) (أعمال ٢ : ٦-٨) .

تلك كانت العلامات المحسوسة المقنعة (صوت جاء من السماء كأنه دوى ريح عاصفة ، وملاً كل البيت... ثم ألسنة من نار منقسمة ،

وَحَلَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ... ثُمَّ إِنَّهُمْ ، أَيْ الرُّسُلَ ، طَفَقُوا يَتَكَلَّمُونَ
بِلُغَاتٍ أُخْرَى غَيْرَ لُغَتِهِمُ الْيَهُودِيَّةِ وَلِهَجَّتِهِمُ الْجَلِيلِيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ عِنْدَ أَهْلِ
الْجَلِيلِ ، وَهُوَ الْإِقْلِيمُ الشَّمَالِي مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ الَّتِي تَضُمُّ الْجَلِيلَ فِي
الشَّمَالِ ، وَالسَّامِرَةَ فِي الْوَسْطِ ، وَالْيَهُودِيَّةَ فِي الْجَنُوبِ الَّتِي عَاصِمَتُهَا
أُورُشَلِيمُ .

إِنَّ كَانَ الْآبَاءُ الرُّسُلَ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ مَعْرُوفَةٍ ، هِيَ لُغَاتُ
الشُّعُوبِ الْيَهُودِيَّةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بِلَادٍ خَارِجِ فِلَسْطِينَ ، وَهِيَ لَيْسَتْ لُغَةُ أَهْلِ
فِلَسْطِينَ ، الَّتِي كَانُوا فِي الْغَالِبِ يَجْهَلُونَهَا لَطَوِيلِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبِلَادِ
الْخَارِجِيَّةِ ، الَّتِي وَلَدُوا فِيهَا وَصَارُوا يَتَكَلَّمُونَ لُغَتَهَا...

وَقَدْ شَهِدَتْ الْجَمَاهِيرُ الْمُحْتَشِدَةُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْآبَاءَ الرُّسُلَ
يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ حَيَّةٍ ، هِيَ لُغَاتُ بِلَادِهِمْ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، وَمِنْ
هَذَا كَانَ إِنْبِهَارُهُمْ وَدَهْشَتُهُمْ (نَرَى أَلَيْسَ كُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ
جَلِيلِيِّينَ ؟ فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ لُغَتِهِ هُوَ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا ؟)
(أَعْمَالُ ٢ : ٧ ، ٨) .

وَهَذَا تَظْهَرُ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَوْهَبَةِ مِنْ مَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ
الَّتِي سَكَبَهَا عَلَى التَّلَامِيذِ وَالرُّسُلِ الْقَدِيسِينَ : إِنَّهَا مَوْهَبَةُ التَّكَلُّمِ بِلُغَاتٍ
مَفْهُومَةٍ حَيَّةٍ ، لِنَتَّبِيعِ رِسَالَةِ الْخَلَاصِ لِأُولَئِكَ الْحَاجِّينَ بِلُغَاتِهِمْ ، الَّتِي
يَجِدُونَهَا ، حَتَّى يَفْهَمُوا وَيَعْبُوا جَيِّدًا فَحَوَى الدَّعْوَةَ الْمَسِيحِيَّةَ ، وَرِسَالَةَ
الْإِنْجِيلِ لِلْخَلَاصِ وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ .

إِنَّهُ بِهَذِهِ الْمَوْهَبَةِ ، الْإِلَهِيَّةِ ، الَّتِي مَنَحَهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ لِلرُّسُلِ
الْقَدِيسِينَ ، صَارُوا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِلُغَاتِ الشُّعُوبِ الْأُخْرَى الَّتِي
لَا يَعْرِفُونَهَا وَأَنْ يَخْطُبُوا بِهَا ، وَكَانَ مِنَ الْمَتَعَذَّرِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السَّنِ أَنْ
يَدْرُسُوهَا ، مِمَّا يَقْتَضِيهِمْ أَنْ يَصْرِفُوا فِي تَعَلُّمِهَا سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً . وَحَتَّى

إذا درسوها فهل يمكنهم بعد سنوات أن يخطبوا بها ؟. إن الخطابة بلغة ما لاتصير ميسرة إلا لمن ملك زمام اللغة التي يخطب بها ، وهذا ما كان يمكن أن يتأهل له هؤلاء الرسل الذين كانوا يتكلمون لغتهم العامية بلهجة أهل الجليل التي كان يحتقرها أهل اليهودية . وقد وصف رؤساء اليهود إثنين من أبرز الرسل ، وهما بطرس ويوحنا بأنهما (أميان، وعاميان) (أعمال ٤ : ١٣) ثم وصفهم الرسول بولس بأنهم (جهال العالم) (١ . كورنثوس ١ : ٢٧) .

وهذه الموهبة ، موهبة التكلم باللغات قد صارت للرسل في لحظة واحدة، بحلول الروح القدس عليهم ، وهى هذه القوة التى وعدهم المسيح بها قبيل صعوده إلى السماء (وها أناذا أرسل إليكم ذلك الذى وعد به أبى ، فامكثوا فى مدينة أورشليم إلى أن توشحوا بقوة من الأعالى) (لوقا ٢٤ : ٤٩) . اقرأ أيضا (يوحنا ١٥ : ٢٦) ، (١٦ : ٧) .

ومن البيّنات على أن موهبة التكلم بالألسنة ، أى باللغات ، كانت موهبة حقيقية صار بها الرسل قادرين على الكلام بلغات حيّة تحقّقها الناس وعرفوا أنها لغاتهم (التي ولدوا فيها) (أعمال ٢ : ٨) أن العلامة الظاهرة لهذه الموهبة التى حلت عليهم أن (ظهر لهم ما يشبه ألسنة من نار منقسمة ، وحلت على كل واحد منهم) (أعمال ٢ : ٣) . فالموهبة كانت موهبة لسان يتكلم . ثم هى موهبة لكل منهم (ألسنة من نار منقسمة) ثم (حلت على كل واحد منهم) . وبها صار كل منهم قادرا على أن يتكلم بعدد من اللغات (حسبما وهبهم الروح أن يجهروا بالكلام) (أع ٢ : ٤) فالموهبة لم تكن فى آذان السامعين ، وإنما كانت فى ألسنة الرسل . ومعنى ذلك أن كل رسول صار قادرا على أن يتكلم باللغات التى سيستخدمها فى البلاد التى سينطلق إليها . فالمعروف أن

الرسول توما مثلاً ذهب فبشر بالإنجيل فى بلاد الهند ، والرسول فيلبس ذهب إلى بلاد الفرس ، والرسول يوحنا إلى آسيا الصغرى وهكذا .. ولقد ظهر من سفر الأعمال أن الرسل جميعاً قد تكلموا فى يوم الخمسين ، ولم يكن الرسول بطرس وحده المتكلم . هكذا يقول النص المقدس (فوقف بطرس مع الأحد عشر) (أعمال ٢ : ١٤) . وإذن فالقديس بطرس تكلم مع جمع من الناس بلغة هؤلاء الناس ، ثم تكلم اندراوس ، وفيلبس ، ومتى ، وتوما ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا ، ومتياس ... والباقيون أى أن جميع الاثنى عشر تكلموا ... كل واحد منهم تكلم مع مجموعة من الناس باللغة التى يفهمونها وهى اللغة التى ولدوا فيها ... غير أن سفر الأعمال ذكر خطاب القديس بطرس بإعتباره أكبر الرسل سناً وأبرزهم ... ولا بد أن كانت خطابات الرسل الآخرين بنفس الفحوى والمعنى . فما كان من الميسور أن يذكر الكتاب المقدس كل خطاب . قال الإنجيل للقديس يوحنا عن المسيح له المجد (وآيات أخرى كثيرة ، لم تكتب فى هذا الكتاب ... وثمت أشياء كثيرة أخرى صنعها يسوع ، لو أنها كتبت واحدة فواحدة ، فلا أظن أن العالم نفسه يسع الكتب التى تكتب) (يوحنا ٢٠ : ٣٠) ، (٢١ : ٢٥) .

ويقول سفر الأعمال أيضاً عن الجمهور المحتشد فى يوم الخمسين (فلما سمعوا هذا وخزتهم قلوبهم ، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل : ماذا علينا أن نعمل ، أيها الرجال الإخوة ؟) (٢ : ٣٧) . وإذن لم يكن بطرس وحده هو المتكلم ، وإنما كان معه أيضاً (سائر الرسل) . وقد وجه المجتمعون السؤال إلى كل رسول باللغة التى كان يكلمهم الرسول بها ، وهى اللغة التى ولدوا فيها .

أمّا لماذا سخر بعض القائلين في مبدأ الأمر وقبل سماع
 خطاب القديس بطرس وجعلوا يستهزئون قائلين عن الرسل : إن هؤلاء
 قد شربوا من الخمر حتى امتلأوا ، فذلك مرده عند البعض إلى أنهم قبل
 أن ينقسموا جماعات ، لكل جماعة لغتها ، كان لابد لمن لم تكن لغته
 هي لغة الرسول المتكلم أن يحكم مبدئياً على أنه يسمع هراء ، وأصواتاً
 لا معنى لها عنده — فلما انضم هذا البعض إلى المجموعة التي يتكلم
 فيها رسول آخر بلغته التي يفهمها ، والتي ولد فيها .. تغير حكمه إلى
 إنبهار وإنتعاش وقال ماقاله الآخرون (كيف نسمع نحن كل واحد منا
 لغته هو التي ولد فيها ؟) (٢ : ٨) وأضافوا قائلين إننا (نسمعهم
 يحدثون بجلال أعمال الله بلغاتنا نحن) (٢ : ١١) ولذلك فإن الرسل
 الاثني عشر لم يتكلموا معاً في وقت واحد ، وإنما وقف كل رسول
 متكلماً مع قسم من المجتمعين منفصلاً عن الرسول الآخر ومع مجموعة
 أخرى ، تماماً كما يحدث في الرحلات السياحية حيث ينقسم السائحون
 إلى مجموعات ، لكل مجموعة منها دليل يكلمهم باللغة التي يفهمونها
 ويعرفونها . ولابد أن تتفصل كل مجموعة ودليلها عن غيرها في قسم
 من المكان ليتيسر الوضوح في الشرح والبيان ، وإلا تحول المكان إلى
 ما يشبه السوق ، حيث تختلط الأصوات وتضيع الكلمات ، ويتعذر الفهم
 أو يستحيل .

ولقد استهل القديس بطرس خطابه بالرد على إستهزاء البعض
 ممن سمعوا مبدئياً كلاماً من أحد الرسل بغير لغتهم وقال لهم : (أيها
 الرجال اليهود والساكنون في أورشليم جميعاً) — والخطاب موجه هنا
 أولاً إلى اليهود الآتين من بلاد أجنبية ويتكلمون بغير لغة أهل سكان
 أورشليم (فليكن هذا معلوماً لديكم وأصغوا إلى كلامي ، فإن هؤلاء

ليسوا سُكَّارَى كما ظننتم إذ أنها الساعة الثالثة من النهار (والساعة الثالثة من النهار في الحساب الشرقي تقابل التاسعة صباحا وهى الساعة التى حل فيها الروح القدس على الرسل ، فتكلموا باللغات) . وأخذ الرسول يبيّن لهؤلاء اليهود أن ماحدث الآن هو تحقيق لما سبق أحد أنبياء العهد القديم وأنبأ به بالوحي الإلهى عن هذا اليوم ، وهو يوثيل النبى ، وهذه النبوءة وردت فى الأصحاح الثانى من سفره (إنى سأسكب من روحى على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ، ويحلم شيوخكم أحلاما . وعلى عبيدى وإمائى سأسكب من روحى ، فى تلك الأيام فيتنبأون ، وسأعطى عجائب فى السماء من فوق، وآيات فى الأرض من تحت) (أعمال ٢: ١٤-٢١) ، اقرأ (يوثيل ٢: ٢٨-٣٢) .

وهنا وفى هذا النص المقتبس من سفر يوثيل النبى يتضح معنى الموهبة التى نالها الآباء الرسل تحقيقا للوعد الذى وعدهم به المسيح ، وقد كان الله بشر به على يد النبى يوثيل ، وهو حلول الروح القدس وعمله فى العهد الجديد على نحو أشمل وأعم من عمله فى العهد القديم . فالروح القدس ذاته هو الله ، لأن الله روح (يوحنا ٤ : ٢٤) (وأما الرب فهو الروح) (٢. كورنثوس ٣ : ١٧) على أنه هو الروح الأعظم ، ثم هو القدس لأنه (القدس) (اللاويين ١١ : ٤٤ ، ٤٥) ، (٢٠ : ٢٦) .

وأما عمل الروح القدس ، فهو منذ بدء الخليقة ، فقد كان (يُرْفَعُ على وجه المياه) (التكوين ١ : ٢) . ومن الماء والروح كانت الخليقة الأولى (التكوين ١ : ٢٠-٢٣) .

كذلك كان للروح القدس عمل مع الأشخاص لكن كان حلوله فى العهد القديم على نوى المهام الكبيرة وهم : الأنبياء ، والكهنة ، والملوك. قال النبی والمَلِك داود (وروحك القدوس لا تنزع منى) (مزمور ٥٠ : ١١) ، فقد كان الأنبياء والكهنة والملوك يُمسحون بالمسحة المقدسة ويُسكب عليهم من قرن المسحة ، فيحل عليهم روح القدس ، ويصير من يُمسح بهذه المسحة (مسيح الرب) (١.صموئيل ٢٤ : ٦) . ولم تكن هذه الموهبة إلا لأصحاب المهام المقدسة .

أما فى العهد الجديد ، فصار لكل من آمن بالمسيح واعتمد ، أن ينال مسحة الروح القدس ، ويصبح (مسيح الرب) ويأخذ نصيبه من عطية الروح القدس أكثر مما كان يأخذه أصحاب المهام المقدسة فى العهد القديم ، وهم الأنبياء والكهنة والملوك . وهذه هى إمتيازات النعمة فى العهد الجديد التى صار لها الشمول لجميع المؤمنين (فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ، ويحلم شيوخكم أحلاماً . وعلى عبيدى وإمائى سأسكب من روحى فى تلك الأيام ، فيتنبأون) (أعمال ٢ : ١٧) ، (يوثيل ٢ : ٢٨ ، ٢٩) . فقد صار لجميع المؤمنين نصيب فى إنسكاب الروح القدس عليهم ، سواء البنين أو البنات ، سواء الشباب أو الشيوخ ، سواء العبيد والإماء أو السادة (لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . فإنكم ، وقد اعتمدتم جميعاً فى المسيح ، قد لبستم المسيح ، ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حرّ ، ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع ... وحسب الموعد ورثة) (غلاطية ٣ : ٢٦-٢٩) . (ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص) (أعمال ٢ : ٢١) . ويقول سفر الأعمال إن الآباء الرسل قالوا للسامعين المحتشدين فى يوم الخمسين (توبوا ، وليعمد كل واحد منكم على اسم يسوع

المسيح فتغفر خطاياكم ، وثالثاً موهبة الروح القدس ، لأن الموعد إنما هو لكم ولأبنائكم ولكل البعيدين ، ممن يدعوهم الرب إلهنا) (أع ٢ : ٣٨) . وإذن فموهبة الروح القدس فى العهد الجديد هى لكل من يقبل الدعوة الإلهية ، ويؤمن بالمسيح ، ويعتمد باسمه لغفران الخطايا ، يهوديا كان أو وثنيا أو من أى دين وملة وجنس .

ثم أخذ الرسول بطرس ينقلهم شيئا فشيئا إلى المعرفة بالمسيح يسوع الذى سكب هذه الموهبة على تلاميذه ، وأرسل (موهبة الروح القدس) (أعمال ٢ : ٣٨) التى سبق فوعد تلاميذه بها قبيل صلبه بقوله (ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من عند أبى ، روح الحق المنبثق من الآب ، فهو يشهد لى) (يوحنا ١٥ : ٢٦) وقال لهم أيضا (الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأننى إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . أما إذا مضيت فإنى أرسله إليكم) (يوحنا ١٦ : ٧) .

ولذلك قال الرسول بطرس فى خطابه للجمع المحتشد فى عيد الخمسين عن المسيح يسوع (وإذ إرتفع إلى يمين الله ، وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، قد سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعون ... ومن ثم فليعلم علم اليقين بيت إسرائيل جميعا أن الله قد أقرّ يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ، ربا ومسيحا) (أعمال ٢ : ٣٣-٣٦) . وقد كان لابد للرسول بطرس وهو يكلم بشرا من اليهود الذين لا يعرفون عن المسيح يسوع إلا القليل ، خصوصا أن أكثرهم من الحجاج الآتين من بلاد بعيدة ، أن يتحدث إليهم عن المسيح بصفته رجلا وإنسانا ، وهو كذلك من حيث أنه ظهر فى الحياة كإنسان ، قبل أن ينقلهم إلى الإيمان به (ربا ومسيحا) (أعمال ٢ : ٣٦) . ولذلك فإنه يصفه مبدئيا وعلى قدر علمهم المبدئى بحقيقة إنسانيته (إن يسوع

الناصرى وهو إنسان أظهره الله لكم بمعجزات وعجائب وآيات صنعها الله على يديه ، فى وسطكم ، كما أنتم أنفسكم تعلمون . ذلك الذى بتدبير الله المرسوم وعلمه السابق أسلمتموه ، وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه ، قد أقامه الله ففك إسار أوجاع الجحيم ، لأنه لم يكن ممكنا للجحيم أن يستبقه أسيرا له أيها الرجال الإخوة ، ينبغى أن يقال لكم صراحة إن رئيس الآباء ، داود قد مات ودفن ولا يزال قبره عندنا إلى هذا اليوم . فإذا كان نبيا وعلم أن الله أقسم له بيمين ، أن من ثمرة صلبه يقيم الذى يجلس على عرشه ، قد سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح قائلا : إن روحه لن تترك فى الجحيم وأن جسده لن يناله الفساد . فيسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعا شهود بذلك ...) (أعمال ٢ : ٢٢-٣٢) .

وهكذا أمكن للرسول بطرس أن ينقل اليهود الذين سمعوه من صورة يسوع الإنسان إلى يسوع (المسيح والرب) الذى قال فيه داود النبى : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى ، حتى أجعل أعدائك ، تحت موطئ قدميك) (أعمال ٢ : ٣٤ ، ٣٥) . فداود النبى — وهو المعروف عند اليهود بأنه النبى الملمه بالروح القدس ، والمحبوب من الله ، والموعود من الله بأن المسيح يسوع سيأتى من صلبه بحسب الجسد ، قد شهد عن يسوع المسيح أنه رب نظير الآب السماوى فى الربوبية والألوهة (قال الرب لربى) وقد نبه المسيح له المجد إلى أهمية هذه الشهادة فى إثبات ألوهيته . قال الإنجيل (وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع) (فيما كان يسوع يعلم فى الهيكل) (قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ ، فقالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف إذن يدعوه داود) (نفسه بالروح القدس) ربى قائلا : (فى سفر المزامير) (قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل

أعداءك تحت قدميك . فإن كان داود إذن يدعو ربه (فداود نفسه يقول عنه إنه الرب) (فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومنذ ذلك اليوم لم يجرؤ أحد على أن يسأله مرة أخرى . وكان جمع كبير يستمع إليه فى سرور) (انظر واقرأ متى ٢٢ : ٤١ - ٤٦) ، (مرقس ١٢ : ٣٥ - ٣٧) ، (لوقا ٢٠ : ٤١ - ٤٤) .

(فلما سمعوا هذا وخزتهم قلوبهم . وقالوا لبطرس ولسائر الرسل : ماذا علينا أن نعمل ، أيها الرجال الإخوة ؟) (أعمال ٢ : ٢٧) . وهذا دليل آخر على أن الآباء الرسل تكلموا باللغات كلما فهمه السامعون ، وانفطرت لسماعه قلوبهم وتوجعت ، ووبختهم ضمائرهم ، فسألوا بطرس وسائر الرسل ، (ماذا علينا أن نعمل ؟) ف قيل لهم : توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح فتغفر خطاياكم وتنالوا موهبة الروح القدس ، لأن الموعد إنما هو لكم ولأبنائكم ولكل البعيدين ممن يدعوهم الرب إلينا جميعا) (أع ٢ : ٣٨ ، ٣٩) .

وكان جواب الرسل على السائلين من السامعين ، أن عليهم لى يخلصوا ، ولكى ينتفعوا ببركات العمل الإلهى معهم فيرثوا الحياة الأبدية فى المسيح —

أولاً : أن يتوبوا عن خطاياهم ، ويثوبوا إلى رشدهم ، وأن يتبينوا مدى الشر الذى صنعه اليهود برفضهم دعوة المسيح وتمردهم عليه ، وبدلاً من أن يقبلوه ويعملوا بوصاياهم ، قاوموه وصلبوه ، وجلبوا على أنفسهم اللعنة والهلاك الأبدى .

ثانياً : بعد أن يتوبوا عن خطاياهم ، أن يعتمدوا كل واحد منهم على اسم يسوع المسيح فتغفر خطاياهم . فبالمعمودية يغسلون خطاياهم بإستحقاقات المسيح الكفارية الذى قبل الموت عن المؤمنين به

المنتظرين فداءه لخلاصهم ، فيقبل الروح القدس الذى ينحدر على مياه المعمودية إلى المؤمنين المعمدين إستحقاقات المسيح الفادى ، فينالوا به الفداء ، والتبرير ، والتبني (مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم معه أيضا) (كولوسى ٢ : ١٢) (لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته ، عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليُبطل جسد الخطيئة) (رومية ٦ : ٥) ثم يكتسون ببر المسيح الفادى (فإنكم ، وقد إعتمدتم جميعا فى المسيح قد لبستم المسيح) (غلاطية ٣ : ٢٧) . وهذه هى الخليقة الجديدة التى تتم من الماء والروح القدس (غلاطية ٦ : ٥) ، (٢. كورنثوس ٥ : ١٧) وهى أيضا (الميلاد الثانى الذى من فوق) (يوحنا ٣ : ٣ ، ٥) ، (تيطس ٣ : ٥) ، (أفسس ٥ : ٢٦) .

ثالثا : بعد التوبة والمعمودية ، يطلبون مسحة الروح القدس عليهم ليمثلوا به ، ويتقدسوا به روحا وجسدا ، وينموا بفعاليات الروح القدس فيهم ، فى كل فضيلة ومعرفة روحية (٢. بطرس ١ : ٣ ، ٥) ، إذ تصير أعضاؤهم المدشنة بمسحة الروح القدس ، (أعضاء المسيح) (١. كورنثوس ٦ : ١٥) ، (أفسس ٥ : ٣٠) .

واستجاب عدد من المحتشدين فى يوم الخمسين لدعوة الرسل ، وقبلوا البشارة بالإنجيل ، (بفرح ، وتعمدوا) باسم المسيح لغفران الخطايا ، وإنضموا إلى الكنيسة الناشئة . وكان عدد الذين إنضموا فى ذلك اليوم (نحو ثلاثة آلاف نفس) (أع ٢ : ٤٠) .

ومن بركات الله فى هذا اليوم ، عيد الخمسين ، أنه أيضا وقع فى يوم أحد ، فأضفى هذا العيد على يوم الأحد سببا جديداً لتقديس يوم الأحد – اليوم الأول من الأسبوع . فقد قام المسيح من بين الأموات فى

يوم الأحد (متى ٢٨: ١) ، (مرفس ١٦: ٢) ، (لوقا ٢٤: ١) ، وظهر لتلاميذه القديسين مجتمعين في عشية ذلك اليوم الأحد وأراهم يديه وجنبه ومنحهم سلطان الحل والعقد إذ (نفخ في وجوههم ، وقال لهم : اقبلوا روح القدس . من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم ، ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم) (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٣) . وفي يوم الأحد التالي ظهر لتلاميذه مجتمعين وكان توما معهم . وقال لتوما هات إصبعك إلى هنا ، وأبصر يدي ، وهات يدك وضّعها في جنبى (يوحنا ٢٠: ٢٤-٢٩) وقد عُرف هذا الأحد ، بالأحد الجديد أو أحد توما ، وهو لذلك يعد من بين أعيادنا السيديّة .

وصار لذلك يوم الأحد يوم إجتماع عام للمسيحيين (أعمال الرسل ٢٠: ٧) ، وفيه يحتفلون بالقداس (١. كورنثوس ١٦: ٢) . ولذلك أصبح يعرف أيضا بـ (يوم الرب) (الرؤيا ١: ١٠) وفيه رأى القديس يوحنا الرسول رؤياه .

وإذا كان حقاً أن يوم الأحد صار هو (يوم الرب) لأن فيه قام الرب يسوع ، وفيه حل الروح القدس على التلاميذ القديسين ، لكن المسيحيين لم يلغوا الإحتفال بيوم السبت ، وهو عيد الناموس القديم ، بدليل أنهم منذ أقدم العصور ظلوا يحتفلون بإقامة القداس فيه ويمنعون فيه الصوم ، بوصفه عيداً ، ويعطّلون فيه ، فلا يمارسون أعمالهم فيه حفظاً لشريعة السبت . لكن مجد يوم الأحد عندهم غطى على مجد السبت القديم ، لأنه عيد الخليقة الجديدة ، تماماً كما أن مجد الشمس وبهاءها في النهار يغطى على مجد القمر والنجوم ، فلا تظهر بإزاء الشمس ، على الرغم من وجودها في فلك السماء . هكذا فإن يوم الأحد

لم يُلغ أو يبطل يوم السبت وإن كان بهاءه ^{sanlama jakgypt.org} ومجده قد غطى على مجد السبت وبهائه .

وكان المسيحيون في إجتماعاتهم العامة : (مداومين على الإصغاء لتعليم الرسل ، وشركة كسر الخبز ، والصلوات) (أعمال ٢ : ٤١) .
أما (تعليم الرسل) فهو القسم الأول التعليمي من خدمة القديس الإلهي ، وقد صار يعرف بقَدَّاس الموعوظين ، تتلى فيه فصول من الكتاب المقدس ، من رسائل الرسل ، وسفر أعمال الرسل ، ثم فصل من الإنجيل المقدس مسبقاً بما يوافقه من سفر المزامير ، وبعد ذلك العظة أو مايسمى بـ (تفسير الإنجيل) .

وأما (شركة كسر الخبز) فهي تقديس الخبز والخمر كأمر المسيح القائل لتلاميذه (اصنعوا هذا لذكرى) (لوقا ٢٢ : ١٩) ، (١ . كورنثوس ١١ : ٢٤) . وقد سُمي لذلك بـ (سرّ الشركة) لأننا به نشترك مع المسيح في جسده ، وبه نشترك مع الكنيسة كلها ، وهي جسد المسيح الواحد . ويقول الرسول بولس (كأس البركة التي نباركها ليست هي شركة دم المسيح ؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد ، جسد واحد ، لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد) (١ . كورنثوس ١٠ : ١٦ ، ١٧) ، (متى ٢٦ : ٢٨-٢٦) .

ويلاحظ أنَّ سفر الأعمال أبان أن (تعليم الرسل) يسبق شركة كسر الخبز . فالشركة هي (قداس المؤمنين) الذي يبدأ بعد نهاية قداس الموعوظين أو (تعليم الرسل) .

وقد كان يُسمح منذ البدء لغير المؤمنين من الراغبين في معرفة تعليم المسيح أن يكونوا حضوراً في قداس الموعوظين وهو القسم

التعليمى فى الخدمة .. وفى نهاية هذه الخدمة ، كان يُطلب من غير
المسيحيين المعمدين أن يخرجوا من الكنيسة ، حتى تكون خدمة (شركة
كسر الخبز) هى للمؤمنين وحدهم . وفى العصور القديمة كانوا يُغلقون
أبواب الكنيسة بعد خروج غير المعمدين حتى لا يشتركوا فى أسرار
الإيمان التى لا تُكشف لغير المؤمنين المعمدين .

وأما بعد (شركة كسر الخبز) فكانت تُمدُّ فى البيوت (موائد
المحبة) (أغابى AGAPE) التى ظلت فى القرى تُمدُّ للمؤمنين فى
نهاية خدمة القداش ، (ويتناولون الطعام بإبتهاج وطهارة قلب ،
مُسبحين الله) (٢ : ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧) اقرأ أيضا (أعمال ٢٠ : ٧ ، ١١) ،
(٢٧ : ٣٥) .

(وكسر الخبز) بهذا المعنى ترتيب بدأه المسيح بنفسه ، (اقرأ
مرقس ٨ : ١٩) ، (لوقا ٢٤ : ٣٥) .

ويذكر سفر الأعمال أن المسيحيين الأوائل كانوا يمارسونه فى
البيوت (أعمال ٢ : ٤٦) ، إذ كانت إجتماعاتهم الأولى تتم فى الهيكل ،
فى رواق سليمان ، (وكان الجميع بروح واحدة فى رواق سليمان)
(أعمال ٥ : ١٢) ، (٣ : ١١) . ثم فى بيت مرقس حيث القاعة العليا
التي أقام فيها المسيح له المجد الفصح مع تلاميذه ليلة آلامه (مرقس
١٤ : ١٥) ، (لوقا ٢٢ : ١٢) وفيها غسل أرجلهم ، وفيها أقاموا يصلون
بعد صعود المسيح إلى السماء (أعمال ١ : ١٣) ، وقد صار البيت نفسه
فيما بعد كنيسة للسريان الأرثوذكس لاتزال قائمة إلى اليوم فى اورشليم
القدس .

و (موائد المحبة) امتدت على طول التاريخ المسيحى ، ابتداء
من العصر الرسولى الأول وكانت فرصة عملية لممارسة شركة المحبة

بين المؤمنين ، ولاسيما الفقراء ، والأتين إلى الكنيسة من أماكن بعيدة .
وقد تكلم عن أهمية تنظيمها لمنفعة الفقراء ، القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كورنثوس (١١ : ٢٠ - ٢٢) .

وفي العصور القديمة كان يتصدرها بعد القداس ، الأسقف ، أو القسيس . فكان هو الذى يبدأ بكسر الخبز . كما كان يفعل القديس بولس الرسول انظر (أعمال ٢٠ : ١١) ، (٢٧ : ٣٥) .

ولانتزال (موائد المحبة) نظاماً معمولاً به فى مصر ، وفى بلاد الريف على الخصوص ، ولاسيما فى أحاد الصوم الكبير ...

أما (الصلوات) فهى الطلبات التى تشتمل عليها خدمة القداس واللى قال فيها الرسول بولس (فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات من أجل جميع الناس ، من أجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لى نقضى حياة مطمئنة ... فإن هذا حسن ومقبول عند الله مخلصنا) (١. تيموثيئوس ٢ : ١ - ٤) .

وفى كل قداس تقام صلوات من أجل سلام الكنيسة ، ومن أجل خدام الكنيسة بمختلف درجاتهم ، ومن أجل الموضع والمكان ، ومن أجل الزروع ، ومن أجل مياه النيل وسائر الأنهار ، ومن أجل الأهوية وثمرات الأرض ، ومن أجل الراقدين الراحلين ، ومن أجل القرابين ومقدميها والذين قدمت عنهم ، ومن أجل الموعوظين ، ومن أجل اجتماعات الكنيسة - ومن أجل المرضى ، ومن أجل المسافرين فى البر والبحر والجو ، والمهاجرين ، ومن أجل المسجونين والمنفيين والتائهين فى البرارى والجبال ، ومن أجل الساقطين فى خطاياهم ، ومن أجل التائبين ومن أجل البهائم وسائر الحيوان ...

أما لماذا ذكرت (الصلوات) مع أهميتها بعد (تعليم الرسل) ،
 (والشركة) و (كسر الخبز) فلأنها عامة، تشكل قسما أساسيا في كل
 خدمة عامة - أى فى القداس ، ثم فى رفع بخور عشية ، ورفع بخور
 باكر ، وفى خدمة المعمودية ، وفى خدمة سرّ مسحة المرضى ،
 وخدمة سرّ الزيجة ، وفى صلوات اللقان (فى خميس العهد ، وعيد
 الغطاس ، وعيد الرسل) وصلوات تبريك البيوت ، وفى غير تلك من
 الخدمات العامة ...

وهكذا نرى سفر الأعمال يُرسي فى عبارة واحدة ترتيب
 الكنيسة فى خدمة يوم الأحد على الخصوص : (تعليم الرسل ، وشركة
 كسر الخبز ، والصلوات ، وموائد المحبة) وقد صار هذا هو الترتيب
 الذى اتبعه الرسل للعبادة العامة فى جميع البلاد التى كرزوا فيها
 بالإنجيل وتلمذوا مؤمنين وأقاموا فيها خداما ثم أقاموا خدمة الصلاة
 العامة وسلموها فى الكنائس التى سميت من بعدهم بالكنائس الرسولية .
 ومما هو جدير بالإشارة أنهم فى كل بلد ذهبوا إليه عملوا
 بوصية سيدهم وقال لهم : (أى بيت دخلتموه فى مكان ما فأقيموا فيه
 حتى تغادروا ذلك المكان) (مرقس ٦ : ١٠) (وأية مدينة أو قرية
 دخلتموها ، فابحثوا فيها عن من هو مستحق ، وأقيموا عنده حتى ترحلوا)
 (متى ١٠ : ١١) (وأى بيت دخلتموه فهناك أقيموا ، ومن هناك
 امضوا) (لوقا ٩ : ٤) . وقال لهم كذلك (وأى بيت دخلتموه ... أقيموا
 فى ذلك البيت ... لا تنتقلوا من بيت إلى بيت) (لوقا ١٠ : ٥ ، ٧) . فكل
 بيت دخله أحد الآباء الرسل فى أية مدينة أو قرية أقاموا فيه ، ولم
 ينتقلوا إلى غيره، صار بعد ذلك كنيسة رسولية فقد تدشن و(تقدس

بكلمة الله والصلاة) (١. تيموثيئوس ٤: ٥). أنظر واقرأ (رومية ١٦: ٥)،
 (١. كورنثوس ١٦: ١٩)، (كولوسى ٤: ١٥)، (فليمون ٢: ٢).
 وإلى نظام العبادة الجمهورية، وضع الرسل نظام المجتمع
 المسيحى، وأقاموه على حياة الشركة (وكان جميع الذين آمنوا
 متضامنين، وكان كل مالههم مشتركاً بينهم. فكانوا يبيعون أملاكهم
 ومقتنياتهم، ويفرقون ثمنها عليهم جميعاً، على قدر إحتياج كل واحد
 منهم) (أعمال ٢: ٤٤، ٤٥) (وكان جمهور الذين آمنوا قلباً واحداً،
 وروحاً واحدة. ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله يخصه وحده، بل
 كان كل مالههم مشتركاً بينهم ... ذلك بأنه لم يكن أحد منهم فى
 حاجة، لأن كل الذين كانوا يملكون حقولاً أو بيوتاً كانوا يبيعونها ويأتون
 بأثمان المبيعات. ويضعونها عند أقدام الرسل، فكان يوزع على كل
 واحد على قدر إحتياجه) (أعمال ٤: ٣٢-٣٥).

تلك حياة الشركة المسيحية: كل الأملاك والمقتنيات صارت
 مشاعاً للجميع — أُلغيت الملكية الخاصة، وذابت بالتالى الفوارق
 الطبقيّة بين الناس — ولم يعد فى الكنيسة غنى وفقير، بل زال الفقر،
 وصار الفقير يملك ما يملكه الغنى، وصار للجميع حقوق مشتركة
 وواجبات مشتركة. ولكل فرد فى الكنيسة ما لآى فرد آخر من حقوق،
 وعليه ما على الآخر من إلتزامات وواجبات. وصار الجميع إخوة،
 وزال بالتالى بينهم نظام الرق والعبودية (فليمون ١٦: ١٦)، (كولوسى
 ٤: ١)، كما زالت الفوارق بسبب الجنس أو النوع (لأنكم جميعاً أبناء
 الله بالإيمان بالمسيح يسوع ... ليس يهودى ولا يونانى، ليس عبد ولا
 حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع)
 (غلاطية ٣: ٢٦-٢٨).

نقول إن رسل المسيح قادوا المسيحيين الأوائل إلى الحياة الإشتراكية ، ولانقول النظام الإشتراكي (فإن النظام الإشتراكي كما هو ممارس في مجموعة الدول الإشتراكية له تطبيقات مختلفة وأسس مختلفة . إنما المسيحية دين سماوى إلهى يساوى بين الجميع فى الكرامة الإنسانية وفى الحقوق والواجبات ، وقد نادى بالحياة الإشتراكية فى المجتمع البشرى على أساس الأخوة الإنسانية ، ودعا إلى التجرد من الملكية الخاصة القائمة على أساس الأثرة والأنانية والجشع المادى ، على حساب شقاء الآخرين مما يتعارض مع فضائل المحبة والإيثار والمشاركة والوجدانية والاجتماعية التى دعت إليها المسيحية . وفى تعليم المسيح والرسل (محبة المال أصل كل شر) (١. تيموثيئوس ٦ : ١٠) . وشفاء المجتمع من محبة المال يكون بالعطاء وعدالة التوزيع مع الكفاية (لم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله يخصه وحده ، بل كان كل ماله بينهم مشتركا بينهم ... لم يكن أحد منهم فى حاجة .. فكان يوزع على كل واحد على قدر إحتياجه) .

فالعطاء من الجميع للجميع ، والتوزيع بالعدل ، على كل واحد، على قدر إحتياجه ، ولذلك لم يكن أحد منهم فى حاجة .

وهذه هى حقا الحياة الإشتراكية العملية التى يتحول فيها الفقراء إلى أغنياء عن الحاجة . أما الأغنياء فيصيروا (أغنياء فى أعمال صالحة ، أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع ، مَذْخِرِينَ لأنفسهم أساسا حسنا للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية) (١. تيموثيئوس ٦ : ١٨ ، ١٩) ، ويصيروا متمثلين بالله صانع الخيرات الذى يجعل شمسهِ تشرق على الجميع (متى ٥ : ٤٥) .

الأصحاح (أو الفصل) الثالث

وشاء الله أن يؤيد دعوته المقدسة ، لإنتشار الإنجيل ، بآيات ومعجزات ظاهرة ، تساند الآباء الرسل فى كفاحهم وجهادهم ضد جحافل الشر ، ومقاومات رؤساء اليهود . فإن الكفتين غير متوازنتين . فالرسل ضعفاء فى ذواتهم وفقراء وأدنياء ، وجهال ، فكيف ينشرون دعوتهم الإنجيلية ولهم أعداء أقوياء ، وهم الذين تأمروا على سيدهم ومعلمهم فصلبوه وقتلوه ، وحاكموه محاكمة ظالمة وحملوا الحاكم الرومانى على أن ينفذ عليه حكم الموت صلبا ، ونجحوا فيما أرادوا ؟.. وأما الرسل فخافوا وإرتعبوا وولوا هاربين . وحتى لما قام المسيح من بين الأموات كانوا هم لايزالون خائفين من اليهود ، فكانوا يجتمعون معاً والأبواب مغلقة بسبب خوفهم من اليهود (يوحنا ٢٠: ١٩ ، ٢٦) ، فكيف يمكنهم وقد فارقهم معلمهم وسيدهم إلى السماء أن يواجهوا عداة اليهود . لذلك سائت حكمة الله أن يؤازرهم بآيات ومعجزات تشهد لهم بأن معلمهم فى عونهم ، وكان بالفعل قد وعدهم قائلا : (وها أنذا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر) (متى ٢٨ : ٢٠) ووعدهم أيضا بالآيات ، فيطردون الشياطين ، ويتكلمون بلغات جديدة ، ويقبضون على الأفاعى ، وإذا تجرعوا شيئا قاتلا فلن يؤذيهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون (مرقس ١٦ : ١٧ ، ١٨) .

وقال الإنجيل (أما هم فإنطلقوا وبشروا فى كل مكان ، والرب يعمل معهم ويثبت الكلمة بالآيات التى تتبعهم إلى أبد الأبد) (مرقس ١٦ : ٢٠) .

وبعد أن حلّ الروح القدس عليهم ، وإنضم إليهم عدد آخر ممن آمنوا بكرازتهم (أعمال ٢: ٤١ ، ٤٧) بدأ الرب يعمل معهم بمعجزات وآيات أجراها الله على أيديهم ، فاشتد ساعدهم (واعتري الخوف كل نفس ، وجرت على أيدي الرسل في أورشليم آيات كثيرة وأعاجيب وقد نالوا نعمة لدى كل الشعب . وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين ينالون الخلاص) (أعمال ٢: ٤٣ ، ٤٧) .

ومن أولى الآيات التي ذكرها سفر الأعمال ، المعجزة التي أجراها الله على يدي بطرس ويوحنا ، في رجل أعرج من بطن أمه كانوا يحملونه في كل يوم ويضعونه عند أحد أبواب الهيكل المسمى بالجميل ، يسأل صدقة من الداخلين إلى الهيكل . وكان الرسولان القديسان بطرس ويوحنا يمارسان مع المؤمنين بالمسيح الصلاة بالهيكل في أوقاتها المرسومة . فصعد الرسولان إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة من النهار وتقابل الثالثة بعد الظهر فتطلع إليهما المقعد من بطن أمه وتعلقت عيناه بهما منتظرا منهما أن يمنحاه صدقة ، أما بطرس الرسول فأحدق فيه وقال له : لا فضة عندي ولا ذهب ، ولكنني أعطيك ما عندي : باسم يسوع المسيح الناصري ، قم وامش ، ثم أمسكه الرسول بيده اليمنى وأنهضه . ففي الحال اشتدت قدماه وكعباه ، ووقف وثبا ، وطفق يمشي ، ودخل الهيكل معهما ماشيا ، وهو يطفر ويسبح الله . فأبصره الشعب كله وتعجبوا مما حدث له ، ومن ثم تراكض الناس إلى الرسولين في رواق سليمان ورأوا المقعد يمشي ، فانبهروا بالمعجزة . أما بطرس الرسول فانتهاز الفرصة ليبشر بمجد سيده الذي أعطاهم الموهبة ، وصاح في الناس قائلا : (أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من ذلك ، ولماذا تنفرون فينا هكذا كأننا بقدرتنا أو تقوانا

جعلنا هذا يمشى ؟ إن إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، إله آبائنا
 مجد ابنه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه فى حضرة بيلاطس الذى
 قد قضى بأن يطلقه ، ولكنكم أنتم أنكرتم القدوس البار وطالبتم أن يُطلق
 لكم رجل قاتل . أما رئيس الحياة فقتلتموه ، ولكن الله أقامه من بين
 الأموات ، ونحن شهود له ، وبالإيمان باسمه تقوى هذا الذى أنتم ترونه
 وتعرفونه ، واسمه شددّه . والإيمان به الذى منحه هذه الصحة الكاملة
 أمامكم جميعا . والآن ، أيها الإخوة ، إني أعلم بجهالة فعلتم ذلك ،
 وهكذا رؤساؤكم أيضا . وأما الله فقد تم على هذا النحو ماسبق وأنبا به
 على أفواه جميع أنبيائه أن مسيحه ينبغي أن يتألم . فتوبوا إذن وارجعوا
 فتمحى خطاياكم حتى تأتى أزمدة الراحة من لدن الرب) (أعمال ٣ : ١
 - ٢٥) .

وقد كان جميلاً حقاً من القديس بطرس أن يشرح لليهود
 المبهورين بالمعجزة أن الفضل فيها لا يرجع إلى الرسل ، أو إلى قدرتهم
 أو تقواهم ، بل يرجع بالأحرى إلى قدرة المسيح سيدهم الذى أعطاهم
 هذه المواهب لكي يثبتوا بها عظمة سيدهم ، ويعرفوا الناس بسلطان
 لاهوته .

وكان جميلاً أيضاً من القديس بطرس أن يثبت بالمعجزة مبلغ
 الجريمة البشعة التى وقع فيها اليهود ورؤساؤهم ، بتكرهم للمسيح
 وخيانتهم له ، وإيثارهم عليه رجلاً قاتلاً هو باراباس ، بينما كان
 بيلاطس الحاكم الرومانى قد قرر براءته ، فكان — وهو الوثنى — أكرم
 وأعدل وأفضل من اليهود علماء الشريعة ... وبهذه المقارنة نجح
 الرسول بطرس فى إخجال اليهود وإثبات جريمتهم وخطيئتهم ضد الله ،
 ومن ثم دعاهم إلى التوبة والرجوع إلى الله والإيمان بالمسيح ، لتمحى

خطاياهم ، فينالوا نصيبا مع المقدسين عندما يجئ المسيح فى مجده ليدين ويجازى كل واحد على حسب أعماله ، ويتم التجديد الشامل لكل شئ .

على أن الرسول بطرس أثبت لليهود فى خطابه أن المسيح هو (رئيس الحياة) فيما ظنوا أنهم قتلوه بصلبهم إياه ، فقد قام من الموت بسلطان لاهوته المتحد به ، وهو مع الآب لاهوت واحد — ثم إنهم لم يدروا أنهم بصلبهم للمسيح قد تمموا دون أن يعلموا تدبير الله للخلاص ، وقد غاب عنهم أن الأنبياء السابقين كانوا قد أنبأوا بكل ما تألم المسيح به من أجل إنجاز مهمة الفداء . فهم بأيديهم الأثيمة تمموا تدبير الله لخلاص المؤمنين المنتظرين ، ومع ذلك لحقهم وزر صلبهم للمسيح ، لأنهم صنعوا ماصنعوا عن حقد وحسد وشر عظيم .

لقد برز واضحاً بحديث القديس بطرس الرسول أنه حقا تلميذ مخلص لسيده المسيح وأنه خادم أمين له ، فلم يأخذ من المعجزة مجدا لنفسه ، وإنما حَوَّلَ الأنظار إلى سيده ، ليأخذ سيده المجد الحقيقى بوصفه صاحب السلطان الأصيل الذى منه أخذ الرسل الموهبة ، (إنه ما من خادم أعظم من سيده ، وما من رسول أعظم ممن أرسله) (يوحنا ١٣: ١٦) (وليس التلميذ أرفع من معلمه ، ولا الخادم أرفع من سيده . يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه ، والخادم كسيده) (متى ١٠: ٢٤ ، ٢٥) ، (لوقا ٦: ٤٠) .

ثم إنه استغل المعجزة لتوبيخ اليهود على ما فعلوه بسيده ، وتقريعهم ، ليدعوهم إلى التوبة ثم إلى الإيمان المسيحى ، وبالتالي إلى الخلاص والحياة الأبدية . فقدّم بسلوكه العملى بيانا لوظيفة المعجزة ، أنها لا للإنبهار بها ، ولا للإعجاب ، وإنما لتكون خدمة للخير الخاص

والخير العام . فقد أسدت الخير للرجل المقعد ، وصار بالمعجزة قادراً على الحركة والمشى والعمل وممارسة حياته بحرية وكرامة ونشاط وعمل مثمر لنفسه وللأغيار ، كما أنه بهذه المعجزة سبى قلبه للإيمان والشكر لله والتسبيح بحمده مما جذبه إلى حياة التقوى والتعبّد والأعمال الصالحة ، وأخيراً للحياة الأبدية ...

ولكن المعجزة أفادت لا الرجل المقعد وحده ، إنما جذبت أنظار عدد كبير من الناس إلى الإيمان بالمسيح ، وإلى التوبة ، وإلى الحياة الجديدة فى المسيح .

وهذا بذاته معنى كل معجزة صنعها المسيح . إن جميع معجزاته كانت للخير العام والخير الخاص . إنها كانت دائماً رحمة ومحبة ، ولفتاً لنظر الناس إلى الله ، وجذباً لانتباههم إلى محبته ورعايته ، وإلى أن يدخلوا فى طاعته ، وأن يتحولوا هم بالتالى إلى وسائط خير وبركة لغيرهم ، متمثلين بالله صانع الخيرات (كونوا أنتم رحماء ، كما أن أباكم أيضاً رحيم) (لوقا ٦ : ٣٦) .

ثم إن الرسول بطرس عندما صنع المعجزة لم يصنعها بقوته ، كما قال (لماذا تتفرون فينا هكذا كأننا بقدرتنا أو تقوانا جعلنا هذا يمشى) ؟ وإنما صنعها باسم سيّده . فقال للمقعد (لا فضة عندى ولا ذهب ، ولكنى أعطيك ما عندى : باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش) . وبهذا كشف القديس بطرس فضيلة التواضع عنده ، إذ أوضح أنه وهو الفقير الذى لا يملك ذهباً ولا فضة ، ولكن الذى يملكه هو اسم يسوع المسيح الناصرى مظهراً بذلك أنه تلميذ المسيح ، وأن ما عنده ليس هو صاحبه الأصيل ، وأنه هو مجرد أمين على مخازن سيّده .

هل إن القديس بطرس كشف بهذا القول الفرق العظيم بين رسل
المسيح وبين سيدهم في القوة والإقدار . إن الرسول لا يملك قوة الشفاء
من ذاته ، فإذا شفى مريضاً أو أخرج شيطانا ، فهو يستمد القدرة من
المسيح صاحب القدرة والسلطان . أما المسيح فقد كان يشفى بسلطانه
هو . فكان يشفى المريض بالأمر ، وكان يقيم الموتى بالمره ، ولم
يستمد الشفاء أو الحياة من كائن آخر خارج عن ذاته كما فعل للرسول
وكما كان يفعل الأنبياء بصلواتهم وإبتهاالاتهم . (لأن قوة كانت تخرج
منه ، فتبرئهم جميعا) (لوقا ٦ : ١٩) . انظر واقرأ (مرقس ٥ : ٣٠) ،
(لوقا ٨ : ٤٦) . فمنه القوة ، (وله القوة) كما قال الملاك (لوقا ٢٢ :
٤٣) .

لقد أدت المعجزة الإلهية على يَدَي الرسولين بطرس ويوحنا رسالتها ، فإنجذب عدد آخر من اليهود إلى الإيمان بالمسيح (فبلغ عدد الذين آمنوا من الرجال نحو خمسة آلاف) (أعمال ٤ : ٤) . وقد كانوا قبلاً (نحو ثلاثة آلاف نفس) (أعمال ٢ : ٤٠) . وهذه هي وظيفة المعجزة في كنيسة المسيح ، إنها لنمو الإيمان ، وإقتراب الناس إلى الله ، وإقناع الناس بوجود الله وحضوره الدائم في كل مكان وزمان ، وبرحمته ومحبته ورعايته وعنايته بالبشر ، لأنهم خليقته وجبلته .

أما رؤساء اليهود المعاندون والمقاومون ، فبدلاً من أن ينظروا إلى الخير في المعجزة ، بالنسبة للمقعد المسكين الذي شفى من عاهة خلق معوقاً بها من بطن أمه ، وظل يعاني حياة المعوقين لمدة تزيد على أربعين سنة (أعمال ٤ : ٢٢) ، هي سنو حياته كلها ، أزعجهم إنضمام عدد كبير إلى الإيمان المسيحي ، وأحسوا بالخطر على أنفسهم ومراكزهم ومكانتهم عند شعبهم ، وأصروا على متابعة مسيرتهم في مقاومة المسيح وإضطهاد أتباعه . فأقبل على الرسولين كهنة من اليهود ، يصحبهم رئيس حرس الهيكل ، وفريق من اليهود الصّدّوقيين ، أتباع مذهب صدّوق الذين (ينكرون القيامة والملائكة والروح) (أعمال ٢٣ : ٨) ، (متى ٢٢ : ٢٣) ، (مرقس ١٢ : ١٨) ، (لوقا ٢٠ : ٢٧) وقد أقلقهم أن ينادى الرسولان بطرس ويوحنا بأن المسيح قام من بين الأموات ، بينما هم لا يؤمنون بالقيامة — وقد ردّ عليهم المسيح له المجد عندما ناقشوه في هذا الأمر ساخرين من أمر القيامة وأجابهم (أما أن الموتى يقومون) (أَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى كَيْفَ خَاطَبَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ الْعَلِيقَةِ قَائِلاً) (إِنْ الرَّبُّ هُوَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ . فَالله

ليس إله أموات وإنما هو إله أحياء ، لأن الجميع لديه أحياء) (فأنتم
إذن على ضلال عظيم) (لوقا ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) ، (مرقس ١٢ : ٢٦ ،
٢٧) ، (متى ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) .

وفيما كان الرسولان بطرس ويوحنا يخاطبان الشعب في رواق
سليمان ، رأى كهنة اليهود والصدوقيون الذين لا يؤمنون بالقيامة ومعهم
رئيس حرس الهيكل ، الأثر العظيم الذى أحدثته المعجزة فى الناس (فقد
كان جميع الناس يمجّدون الله على ما جرى) (أعمال ٤ : ٢١) فغضبوا
جداً ، ومن ثمّ ألقوا القبض على الرسولين ووضعوهما فى السجن إلى
اليوم التالى ، إذ كان المساء قد أقبل .

فلما أن كان الغد اجتمع فى أورشليم رؤساؤهم والشيوخ والكتبة
مع حنان وقيافا رئيسى الكهنة ويوناثان والإسكندر وجميع الذين كانوا
هم من عشيرة رؤساء الكهنة — الذين كان يتألف منهم المجلس اليهودى
الأعلى المعروف بمجلس السنهدريم — ثم استحضروا الرسولين بطرس
ويوحنا من السجن . ولما أوقفوهما فى الوسط أمام المجلس أخذوا
يسألونهما : بأية قوة أو بأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ حينئذ إمتلأ بطرس
من الروح القدس وقال لهم : يارؤساء الشعب ، وياشيوخ إسرائيل . إذا
كنا نستجوب اليوم عن خير أسدى إلى رجل عليل ، بمن شفى هذا ،
فليكن معلوما عندكم جميعا ، وعند جميع شعب إسرائيل ، أنه باسم
يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم والذى أقامه الله من بين
الأموات ، بذاك يقف هذا أمامكم صحيحا معافى . هذا هو الحجر الذى
رفضتموه أنتم أيّها البنّاؤون ، فصار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره
الخلاص . وما من اسم آخر تحت السماء مُنح للناس به ينبغى أن
يخلصوا .

تعجبوا ، وقد تبينوا سرَّ جبرائيل ، فإيهما كانا قبلًا تلميذين ليسوع المسيح ، وإذ رأوا الرجل الذى كان مقعدًا فشفى واقفا معهما ، (لم يكن لديهم شئ يناقضون به) . وهنا نذكر صدق ما وعد المسيح به تلاميذه (سيقبضون عليكم ويضطهدونكم ويقتُمونكم إلى المِجامع ... فوطنوا أنفسكم على ألا يُساوركم الهُم بشأن ماعساكم أن تُجيبوا به ، لأننى سأعطيكم طلاقة فم وحكمة ، لن يستطيع كل خصومكم أن يقاوموها أو يناقضوها) (لوقا ٢١ : ١٢-١٥) . انظر واقرأ (متى ١٠ : ١٩ ، ٢٠) ، (مرقس ١٣ : ٩-١١) .

ولما لم يكن لدى أعضاء المجلس اليهودى الأعلى مايجادلون فيه أمروا الرسلين بأن يخرجوا إلى خارج المجلس ، ثم تشاوروا فيما بينهم قائلين : ماذا نصنع بهذين الرجلين ؟ فقد جرت على أيديهما آية مبينة ظاهرة لجميع سكان أورشليم ، ولاستطيع أن ننكرها ، ولكن لئلا يزداد الأمر شيوعا بين الشعب فلنهذهما تهديدا ألا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم . ثم استدعوها وأمرهما ألا ينطقا البتة ، ولايعلما باسم يسوع . فأجاب بطرس ويوحنا : وقالا لهم : أحكموا أنتم : إن كان حقا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله ؟ أما نحن فإنه لايمكننا أن لانتكلم بما رأينا وماسمعنا . فتهدوهما ثانية ، وإذ لم يجدوا سبيلا البتة إلى معاقبتهم ، اطلقوا سراحهما بسبب الشعب . فقد كان جميع الناس يمجدون الله على ما جرى .

فلما أدخل المجلس سبيلهما أتيا إلى نويهما وأخبراهم بكل ماقاله لهما رؤساء الكهنة والشيوخ . فلما سمعوا ذلك رفعوا أصواتهم بنفس واحدة إلى الله ، وصلوا قائلين : فانظر الآن ، يارب ، إلى تهديداتهم ،

وامنحنا نحن عبيدك أن ننادى بكلمتك ، بكل جرأة . وأبسط يمينك
لإجراء الشفاء والآيات والعجائب باسم ابنك القدوس يسوع .
فلما صلّوا ، تزلزل المكان الذي كانوا مجتمعين فيه . وإمتلأوا
جميعهم من الروح القدس ، وطفقوا ينادون بكلمة الله بجرأة ... وكان
الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع بقوة عظيمة . وكانت عليهم
جميعا نعمة عظيمة .

ويروى سفر الأعمال بعد ذلك بعض مظاهر النجاح فى رسالة الكنيسة المسيحية ، وكيف تأيدت رسالتها بالآيات والمعجزات التى أجزاها الله على أيدي الرسل .

من ذلك ، أن حنانيا باع حقلاً له وكان المفروض أن يأتى بكل الثمن ويضعه عند أقدام الرسل كما فعل جميع المؤمنين بالمسيح الذين مارسوا بعد إيمانهم بالمسيح الحياة الإشتراكية (أعمال ٤ : ٣٤-٣٦) . أما حنانيا فاحتفظ لنفسه بجزء ، وأتى بجزء ووضع عند أقدام الرسل ، غير أنه لم يكن صريحاً أو أميناً فزعم أنه أتى بثمن الحقل كاملاً ، ولما سأله القديس بطرس الرسول عما إذا كان ما وضعه عند أقدام الرسل كان هو الثمن كاملاً ، فأجاب بالإيجاب . فاستاء الرسول من تصرف حنانيا، وقال له : يا حنانيا ، لماذا استولى الشيطان على قلبك ، فكذبت على الروح القدس ، وإختلست من ثمن الحقل ؟ أما كان الحقل كله يبقى لك لو بقى على حاله ؟ وبعد أن بيع ألم يكن فى سلطانك ؟ فلماذا جعلت فى قلبك هذا الأمر ؟ أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فما إن سمع حنانيا هذا الكلام حتى وقع ميتاً ، فوقع خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك . فقام الشبان وكفنوه وحملوه ودفنوه وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت سفيرة زوجة حنانيا ، وهى لاتعلم ما حدث ، فسألها ماربطرس الرسول : قولى لى أبهذا الثمن بعثما الحقل ؟ أجابت : نعم بهذا الثمن . فقال لها القديس بطرس : لماذا إتفقتما على تجربة روح الرب ؟ ها إن أقدام الذين دفنوا زوجك على الباب ، وسيحملونك أنت أيضاً ! فوقعت فى الحال عند قدمى الرسول بطرس ، وماتت . فدخل

الشَّبَّانَ ووجدوها ميتة ، فحملوها ودفنوها بجانب زوجها . فاستولى على الكنيسة كلها وعلى جميع الذين عرفوا هذه الأخبار خوف شديد . ومن هذه الواقعة يبدو واضحاً طبيعة الإشتراكية المسيحية ، أنها إشتراكية إختيارية ، لا جبر فيها ولا إلزام ، كما يبدو أيضاً أنها فى الأصل تقوم على مبدأ الحب والإيثار ، وترك الأثرة والأنانية والجشع ، وبذل المال فى سبيل الخير العام . على أن ماصنعه حنانيا وسفيرة كان فى الواقع رياءً ممقوتاً ، وخداعاً ، وتمويهاً ، وتظاهراً بالخير . فلم يعطيا من مالهما محبةً فى الخير لذاته ، بل مجاملة ومحبة فى المدح وذبوع الصيت بين الناس . ولهذا شاء الرب أن يفضح خطيئتهما ردعاً لهما ، وعبرة لغيرهما ، وحتى تتطهر الكنيسة — وهى فى نشأتها — من أمثال حنانيا وسفيرة اللذين سلكا بالكذب والنفاق ، ولم يسلكا بالحق والصدق ، والأمانة ، وطهارة القصد والنية .

ولقد شاء الله أن يكون العقاب بالموت نصيب حنانيا وسفيرة ، حتى يكون الردع واضحاً ، وظاهراً ، أمام الجميع ، فيزداد المسيحيون فهماً لروح المسيحية ، ويشدد اليهود توقيراً لدين المسيح ومبادئ الإشتراكية المسيحية .

ولم تكن تلك الحادثة هى المعجزة الوحيدة ، بل شاء الله أن تجرى حوادث ومعجزات أخرى ، خلبت عقول الناس ، فإزدادوا رهبة وتوقيراً لدين المسيح وللمنضوين تحت لوائه . ومع ذلك أخذ المؤمنون بالمسيح فى الإزدياد جماعات من الرجال والنساء ، حتى إنهم كانوا يخرجون بالمرضى إلى الشوارع ، فيجعلونهم على الأسرة والفرش ، حتى إذا مرّ بطرس يقع ولو ظلّه على أحد منهم ، وكانت جموع الناس

تجئ إلى أورشليم من المدن المحيطة بهم يحملون المرضى ومن
عذبتهم الأرواح النجسة فكانوا يُشفون جميعهم .

فلما رأى رؤساء الكهنة وشيوخ بنى إسرائيل إمتداد الكنيسة
المسيحية ، وإزدياد عدد المؤمنين بالمسيح إستشاطوا غضباً ، فأمرؤا
بالقبض على الرسل وألقوهم فى السجن العام . لكن ملاك الرب فتح
أبواب السجن ليلاً ، وأخرجهم ، وقال لهم : اذهبوا إلى الهيكل ، وكلموا
الشعب بجميع كلمات الحياة الجديدة . فسمعوا للملاك ودخلوا الهيكل
عند الفجر ، وأخذوا يعلمون . أما رئيس الكهنة وأتباعه من شيعة
الصدوقيين ، فجمعوا المجلس الأعلى للقضاء ، وهو المعروف بمجمع
السنهدريم ، وأرسلوا إلى السجن لإستحضارهم ، فلم يجدوهم فيه ،
وجاء من يخبرهم بأنهم واقفون فى الهيكل يعلمون الشعب . حينئذ ذهب
رئيس حرس الهيكل مع الحرس ، وجاعوا بالرسل من غير عنف ،
وأوقفوهم أمام المجمع . فقال لهم رئيس الكهنة : لقد نهيناكم بشدة عن
أن تعلموا بهذا الاسم ، فمأتم أورشليم بتعليمكم ، وتريدون أن تلقوا
المسئولية علينا فى دم هذا الرجل . فأجاب بطرس والرسل : إن الله
أحق بالطاعة من الناس .

فلما سمع أعضاء المجمع ذلك تميزوا من الغيظ وعزموا على
قتل الرسل . غير أن واحداً منهم ، اسمه غملاثيل (أو جملاثيل) ، وهو
الذى نكره القديس بولس الرسول أنه تتلمذ على يديه وتأدب عند قدميه
على حقيقة الناموس الأبوى (أعمال ٢٢ : ٣) ، حذر أعضاء المجمع
مما كانوا قد عزموا عليه وقال لهم : اتركوا هؤلاء الرجال وشأنهم ،
فإنه إن كان رأيهم وعملهم من عند الناس فسوف ينتقض ويزول ، أما
إن كان من عند الله فلا تستطيعون نقضه ، لئلا تصيروا أعداء الله .

فإرتضى أعضاء المجمع برأى عمالائيل ، ودعوا الرسل وجلدوهم وأمرهم أن لايتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم . وأمّا الرسل فإنصرفوا من أمام المجمع فرحين ، بأنهم حُسِبُوا مستأهلين أن يُهانوا لأجل اسم يسوع . وكانوا يواظبون كل يوم فى الهيكل وفى البيوت على التعليم والتبشير بيسوع المسيح .

الاصحاحات من السادس إلى الثامن

إقامة الشمامسة السبعة واختصاصاتهم :

وإذ تزايد عدد المؤمنين من اليهود ومن الأمم غير اليهودية ، فقد صارت مهمة التوزيع من عطاء المؤمنين المسيحيين على الأرامل والفقراء ، مهمة عسيرة ، وقد إعترضتها صعوبات عملية أثارت التذمر خصوصا من جانب المؤمنين المنضمين من الأمم غير اليهودية . فرأى الآباء الرسل الاثنا عشر أن الأمر أصبح يقتضى إقامة رجال سبعة يختصون بهذه الخدمة ، خدمة التوزيع أو (خدمة الموائد) ، حتى يتفرغ الرسل الاثنا عشر لخدمة الصلاة وخدمة الكلمة والكراسة . فدعا الإثنا عشر جمهور المؤمنين بالمسيح إلى أن يختاروا سبعة رجال من بينهم مشهوداً لهم بحسن السمعة ، وممثلين من الروح القدس والحكمة ، فيقامون على هذه المهمة ويكلفون بهذا العمل ، فاستحسنوا كلهم هذا الرأي . فاختار المؤمنون سبعة رجال كان من أبرزهم اسطفانوس ، وفيلبس ، وأقاموهم أمام الرسل الاثني عشر ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي . وكان هؤلاء هم الشمامسة السبعة الذين أقيموا لأول مرة في تاريخ الكنيسة ، ليكونوا معاونين للرسل الاثني عشر في خدمة التوزيع ، أو خدمة الموائد التي تسمى اليوم (الخدمة الإجتماعية) . ومن هنا نرى أن خدمة الشماس الأولى هي الخدمة الإجتماعية .

على أنه يتضح من سفر أعمال الرسل أن هؤلاء الشمامسة السبعة كانوا أيضا يقومون بخدمة الوعظ والبشارة ، وبخدمة التعميد .

القديس اسطفانوس :

فالقديس اسطفانوس وهو أول الشمامسة كان ممثلاً نعمة وقوة وإيماناً ، وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب ، كما كان يعظ ويُعلِّم . وقد دخل فى حوار طويل وجدل مع يهود من أعضاء المجمع المعروف بمجمع العبيد المحررين — وهم يهود أُسروا فى الحروب والثورات ونقلوا إلى روما ثم حررتهم الدولة الرومانية — ويهود من القبروان والإسكندرية وسواهم من كيليكية وآسيا ، أخذوا يباحثونه ويجادلونه ، ولم يستطيعوا أن يقاوموا الحكمة والروح اللذين ينطقان بلسانه ، فرشوا بعض الناس ليقولوا : إننا سمعناه ينطق بكلمات تجديف على موسى وعلى الله ، فهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة ، فنهضوا جميعاً واختطفوه وأتوا به إلى المجمع ، وأقاموا شهود زور يقولون إن هذا الرجل لا يزال ينطق بكلمات تجديف على المكان المقدس والناموس ، وقد سمعناه يقول إن يسوع الناصرى سينقض هذا المكان ، ويُبَدِّل ويُغيِّر التقاليد التى سلمها إلينا موسى النبى . فنفَرَّس فيه كل من كان فى المجمع ، فرأوا وجهه كأنه وجه ملاك .

فسأله رئيس الكهنة : أهذا صحيح ؟ فأجاب بخطاب طويل استعرض فيه تاريخ بنى إسرائيل مع الله ابتداء من إبراهيم إلى موسى إلى داود إلى المسيح يسوع ، وختم حديثه بكلمات تقريع لليهود المعاصرين : يا قساة الرقاب ، ويا غلف القلوب والآذان ، ما زلتم تقاومون الروح القدس ، وكما كان آباؤكم فكذلك أنتم . أى نبى لم يضطهده آباؤكم ؟ فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجى البار الذى أسلمتموه أنفاً وقتلتموه . أنتم الذين تسلمتم الشريعة من أيدي الملائكة ولم تحفظوها ولا عملتم بها .

فلما سمع أعضاء المجمع خطاب اسطفانوس ملأ الغيظ قلوبهم وصَرَوا عليه بأسنانهم . أما هو فنظر إلى السماء ، وهو ممتلئ من الروح القدس . فرأى مجد الله ويسوع المسيح جالسا على عرش العظمة فى الأعلى ، فقال : ها أنا أنظر السماوات مفتوحة ، وابن الإنسان قائما عن يمين الله . فصاحوا صياحا شديداً ، وستوا آذانهم وهجموا عليه هجمة رجل واحد ، ودفعوه إلى خارج المدينة ، وأخذوا يرمجون اسطفانوس وهو يدعو — وهم يرمونه — فيقول : أيها الرب يسوع ، تقبل روحى — ثم جثا على ركبتيه وصاح بأعلى صوته : يارب ، لاتحسب عليهم هذه الخطيئة !) . وما إن قال هذا حتى رقد ميتا . ويعتبر القديس اسطفانوس رئيس الشماسة وأول الشهداء . وتعيد الكنيسة القبطية لذكرى إستشهاده فى أول شهر طوبه القبطى .

فيلبس :

أما فيلبس الشماس ، فهو أيضا أخذ يكرز بالمسيح ، وخصوصا فى السامرة . وقد أيده الرب بآيات عظيمة جرت على يديه ، فكانت الأرواح النجسة تخرج من أناس كثيرين ، وهى تصيح صياحا شديداً ، ونال الشفاء على يديه كثير من المفلوجين والعرج ، فعم السامرة فرح عظيم . وآمن كثيرون بما كان فيلبس يبشرهم به ، عن ملكوت السماوات واسم يسوع المسيح ، وتعمدوا على يديه رجالاً ونساءً ، ثم عمد فيلبس أيضا سيمون الساحر .

وكلم ملاك الرب فيلبس قائلاً : قم فامض نحو الجنوب فى الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة ، فقام ومضى والتقى برجل حبشى ذى منزلة عظيمة عند كنداكة ملكة الحبشة ، وهو خازن جميع أموالها ، فبشره بالمسيح يسوع فأمن بالمسيح أنه ابن الله ، فعمده

فيلبس. ثم اختطف روح الرب فيلبس ونقله من غزة إلى أشدود ، وأخذ فيلبس يبشر جميع المدن حتى وصل إلى قيصرية .

وهكذا رأينا اسطفانوس وفيلبس اللذين أقيما ضمن الشمامسة السبعة للخدمة الإجتماعية ، أنهما أيضا كانا يقومان بخدمة الكرازة والتبشير ، ثم التعميد ، وقد صنع الله على أيديهما آيات الشفاء وإخراج الشياطين والأرواح النجسة .

ولذلك فإن آباء الكنيسة ومعلميها يصفون الشمامسة السبعة بأنهم رسولون قاموا بالخدمة الإجتماعية كأنهم شمامسة على نحو ما يسلك نظار المدارس ومديرو الإدارات التعليمية بين المعلمين . فالشمامسة السبعة يُعتَوّن من بين السبعين رسولا الذي عينهم الرب يسوع وسماهم رسلا (لوقا ١٠: ١) . ويبدو واضحا من سفر الأعمال أنّ الوحي الإلهي لم ينص في إختيارهم وفي إقامتهم على أنهم شمامسة ، وإن قاموا بخدمة الشمامسة . لكنهم كانوا إلى جانب الخدمة الإجتماعية يقومون بخدمة الكرازة والتبشير مثلهم مثل الرسل ، وبخدمة التعميد ، (انظر أعمال ٩: ١٨) ، (٢٢: ١٦) . وقد وصف سفر الأعمال ، فيلبس أحد السبعة بأنه (فيلبس المبشر) فيقول (ثم خرجنا في الغد ، نحن رفقاء بولس ، وجئنا إلى قيصرية ، فدخلنا بيت فيلبس المبشر ، وهو أحد السبعة ، ونزلنا عنده ، وكان له أربع بنات عذارى يتتبان) (أعمال ٢١: ٨ ، ٩) ، (٦: ٥) ، (٨: ٢٦ ، ٤٠) . اقرأ أيضا (أفسس ٤: ١١) ، (٢: ٢٠) .

جاء في السنكسار القبطي تحت اليوم الرابع عشر من شهر بابيه القبطي عن القديس فيلبس الشماس وهو عيد إنتقاله إلى عالم الخلود : (القديس فيلبس الشماس والرسول) . هذا كان من أهل قيصرية فلسطين.

ولما عبر الرب يسوع المسيح له المجد تلك المدينة وعلم بها ، سمع هذا الرسول تعليمه وتبعه من ساعته . ولما عيّن الرب السبعين تلميذا وأرسلهم ليكرزوا ويشفوا المرضى ، كان هذا التلميذ أحدهم . ثم إختاره الرسل الإثنا عشر من جملة السبعة الشمامسة الذين أقاموهم للخدمة) .

وجاء فى السنكسار الخاص بكنيسة الروم الملكيين الكاثوليك تحت اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) بصدد الكلام عن القديس اسطفانوس أول الشهداء ورئيس الشمامسة (أمّا الخدمة الموكولة إلى عناية أولئك الشمامسة ، فإنها لم تقتصر فقط على توزيع الصدقات والعناية بالأوقاف والزمنيات ، بل كانوا يتولون خدمة المائدة المقدسة ، أعنى توزيع سرّ الإفخارستيا على المؤمنين) (كتاب السنكسار المشتمل على سير القديسين الذين تكرمهم كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك على مدار السنة — الطبعة الثانية — الجزء الثانى صفحة ٤٢٥) .

وجاء فى كتاب (مجموع الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التى وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة وما قبلته المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين : (لأن الشمامسة السبعة يجب ألا يُصوِّروا كالشمامسة خدمة الأسرار أى بالاستيخارة والزناز والمبخرة . على أن اغناطيوس المتوشح بالله فى رسالته إلى التريالانيين يقول : إن رئيس الشمامسة استفانس قام بخدمة قداس يعقوب أخى الرب خدمة نقيّة منزهة عن كل عيب . ونرى فى كتاب الفرائض الرسولية (ك ٥ ، ف ٤ ، ٤٧) أن

الشماسة السبعة أحصوا مع الأساقفة والقسوس ، وأحدهم استفانس .
 فاستنتج أن بعضهم كانوا شمامسة في الأسرار المقدسة . ولذلك يجوز
 أن يحصوا معهم (مجموع الشرع الكنسى صفحة ٥٥٦ ب) .

THE RUDDER , P. 311, 312 .

* * *

أما الكلام عن الباقي من سفر أعمال الرسل ، من الأصحاح أو
 الفصل الثامن إلى نهاية الأصحاح أو الفصل الثامن والعشرين ، فيأتى
 متضمنا في (دراستنا لشخصية القديس بولس الرسول ^(١)) ، وكرازته ،
 ورسائله ورحلاته التبشيرية ، حتى إستشهاده فى عهد الملك نيرون) .

(١) طبع عام ٢٠٠٣ باسم القديس بولس الرسول ، شخصيته وكرازته ورسائله .

